العقائد والديانات غير الإسلامية على النقود الإيلخانية

(٦٥٤- ٧٥٨هـ/ ١٢٥٨- ١٣٥٧م)

عاصف منصور محمد رمضان

ملخص: عندما استولى المغول بقيادة جنكيز خان على البلاد الإسلامية في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، بدأ عصر جديد يختلف تمامًا عن العصور السابقة، التي عاشتها تلك البلاد في كنف الخلافة العباسية؛ فقد خضع المسلمون لحكام لا يعتنقون الإسلام، ويدينون بديانات وثنية؛ كالبوذية، والشامانية. وأسسوا الدولة الإيلخانية، وقد ظهرت على نقودهم كتابات ورموز تعبر عن عقائدهم الوثنية. منها كتابات ذات دلالات بوذية، أو شامانية، كما ضربت النقود بالعبارات المسيحية في كل من جورجيا وأرمينية. يستعرض البحث نقود دولة إيلخانات المغول في العراق وإيران، وما سجل عليها من كتابات ورموز تعبر عن العقائد والديانات غير الإسلامية، وأسباب نقشها في ضوء الأحداث التاريخية المعاصرة لها. وينشر (٣١) قطعة من نقود الدولة الإيلخانية، المحفوظة بجامعة تيوبنجن بألمانيا، ومؤسسة النقد العربي السعودي بالرياض، والمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية، ومجموعة الأستاذ يحيى جعفر بالإمارات العربية المتحدة، وجمعية النميات الأمريكية بنيويورك.

Abstract. By the 13th: century A.D (7th Century A.H) the Mongols under Genghiz Khan had already conquered Muslim countries, introducing Muslims to non-Muslim rulers and Pagan religions such as Buddhism and Shamanism. having established the IL-Khans State , the Mangols minted coins with inscriptions and symbols representing their pagan Buddhist and shamanistic beliefs; in Georgia and Armenia, similar coins were also issued bearing Christian marks and legends. This article examines the IL-Khans' coins in Iraq and Iran: their inscriptions and symbols representative of non-Islamic beliefs and, within their historical context, the reasons behind these inscriptions. This article publishes thirty one coins taken from different sources: the University of Tubingen, Germany; the Saudi Monetary Agency, Riyadh; the Greco-Roman Museum, Alexandria; the Private collections of Mr. Yahia Gaafer of the United Arab Emirates, and the American Numismatic Society, New York.

دولة إيلخانات المغول

مؤسس هذه الدولة هو هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان، أرسله أخوه منكوقاان (٦٤٩-٦٥٨هـ/١٢٥١-١٢٦٠م) خاقان المغول الأعظم في قراقورم- بكين- لفتح إيران والعراق، واعدًا إياه بمنحه البلاد التي يفتحها ليحكمها هو وأسرته من بعده. وقد توجهت جيوش المغول بقيادة هولاكو لفتح إيران سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م، فتمكن من القضاء على طائفة الإسماعيلية، ودمر قلاعهم وحصونهم سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م. ثم نجح هولاكو بعد ذلك في فتح العراق، بعد أن حقق أعظم انتصاراته على جيوش الخلافة العباسية، واستولى على مدينة السلام- بغداد- حاضرة العالم الإسلامي لقرون طويلة، وقتل آخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/ ١٢٤٢- ١٢٥٨م) وذلك سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م. وقد استمر هولاكو في تحقيق مهمته بنجاح ساحق؛ فأخذ يفتح المدينة تلو الأخرى، وتوغل في سوريا فاستولى على حلب ودمشق، ثم طمع في الاستيلاء على مصر لتأمين فتوحاته في بلاد الشام، غير أنه اصطدم بقوة المماليك البحرية الذين نجحوا في إلحاق هزيمة منكرة بالجيوش المغولية في موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، لتتوقف الفتوحات المغولية، وتتراجع إلى حدود العراق، وتنتهي الأسطورة التي كانت معروفة لدى العامة آنذاك بأن المغول جيش لا يُهزم (الصياد ١٩٨٦: ص ص ١٢- ١٤؛ مؤنس ١٩٨٧: ص ص ٢٤١- ٢٤٢؛ بوزورث ١٩٩٥: ص ص٢٠٩- ٢١١).

وعلى الرغم من هذه الهزيمة التي مني بها المغول، إلا

أن هولاكو قد حقق المهمة التي أرسله من أجلها الخاقان منكوقاان، حيث تمكن من فتح البلاد الواقعة من حدود نهر جيحون شرقًا إلى البحر المتوسط غربًا، ومن بلاد القوقاز شمالاً وحتى المحيط الهندي جنوبًا (القلقشندي ١٩٨٧: ج٤/ص ٣١٧).

وفي هذه البلاد التي سيطر عليها هولاكو، أسس لنفسه ولأسرته من بعده دولة مستقلة عرفت في التاريخ باسم الدولة الإيلخانية[١]، استمرت تحكم في هذه البلاد نحو قرن من الزمان، حتى سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م تقريبًا (الصياد ١٩٨٦: ص ص ٢٧، ٢٨؛ بوزورث ١٩٩٥: ص ص ٢٠٩-٢١٠).

وينقسم تاريخ الدولة الإيلخانية إلى مرحلتين: المرحلة الأولى من عهد هولاكو وحتى بايدوخان (٦٥٤-٦٩٤هـ/١٢٥٦- ١٢٩٤م)، حيث اعتنق حكام الدولة الإيلخانية الديانة البوذية والشامانية- فيما عدا أحمد تكودار- وساروا وفقًا للتعاليم والتقاليد المغولية، وكانت الياسا[٢] الجنكيزية هي الدستور في هذه المرحلة. أما المرحلة الثانية، فهي تبدأ من تولي غازان محمود الحكم سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م، وحتى سقوط الدولة سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م، وهي الفترة التي اعتنق فيها حكام الإيلخانيين الدين الإسلامي، وصار هو الدين الرسمي للدولة، وتحولت الدولة الإيلخانية إلى الحضارة الإسلامية وثقافتها.

تكاد تتفق المصادر التاريخية على أن موقف المغول من الأديان كافة كان متسامحًا؛ فلم يحملوا رعاياهم على اعتناق دياناتهم أو أي ديانة أخرى؛ ولكنهم تركوا حرية العقيدة لكل رعايا البلاد دون تدخل منهم، على الرغم من تفضيلهم- أحيانًا- لبعض الطوائف على الأخرى. وترجع هذه النظرية المعتدلة تجاه الأديان إلى القائد المغولي جنكيز خان، والذي كان يرى كافة الأديان من منظار واحد، ويحظى كل دين عنده بالاحترام والعطف مثل سائر الأديان الأخرى. وكان يرى أن النزعة الوطنية يجب أن تتغلب على كل الاعتبارات الدينية، وأن تستفيد البلاد من الأكفاء من كافة الأديان (فلاديميروستوف ١٩٨٣: ص١٥٨؛ العريني ١٩٨٦: ص ص٢٦- ٢٧؛ إقبال١٩٩٠: ص٣٨٢).

ويشهد على سياسة التسامح الديني التي اتبعها جنكيز خان – وصار عليها خلفاؤه من بعده- المؤرخ المسلم والمعاصر لهذه الفترة، الصاحب علاء الدين بن عطا ملك الجويني، إذ يقول: «ومن عادة بني جنكيز خان أن كل من انتحل منهم مذهبًا لم ينكره الآخر عليه» (القلقشندي ١٩٨٧: ج٤/ص ٣١٤). كما ذكر القلقشندي: «ومن طرائفهم أنهم لا يتعصبون لمذهب» (القلقشندي ١٩٨٧: ج٤/ص ٣١٥).

وقد اتبع خلفاء جنكيز خان هذا المسلك في التعامل مع الأديان المختلفة للشعوب الخاضعة لهم، ولم يكن موقف حكام المغول متسامحًا مع هذه الأديان فحسب، بل إنهم حرصوا، أيضًا، على احترام العادات والتقاليد الخاصة بأهل كل منطقة. ويتضح هذا جليًا من موقف الخاقان الأعظم منكوقاان، الذي فتحت إيران والعراق بأمره على يد أخيه هولاكو، كما سبق أن ذكرت، حيث يذكر بارتولد: «أن التسامح الديني الذي سار عليه مونكو لم يكن يعدله سوى رغبته الشديدة في أن يسير الحكم في كل منطقة من مناطق الإمبراطورية وفقًا لأخلاق أهلها وعاداتهم، ولتحقيق هذا فقد استجلب الديوان الملحق ببلاط الخان كتبة من مختلف الأديان والشعوب، فكان يرى من بينهم الفرس والأويغور وأهل الصين والتبت والتنكوت. وكانت القرارات والأوامر التي توجه لأهل قطر ما يتم تحريرها باللغات المحلية والكتابة المستعملة لديهم، وفقًا للنماذج التي كانت تصدر في عهد ملوكهم الأولين، حتى لو أنهم كانوا على قيد الحياة لجاءت بذات الأسلوب» (بارتولد ١٩٨١: ص٦٨٧، إقبال ١٩٩٠: ص ص٤١٨- ٤١٩؛ Kolbas 2005:pp. 375- 380).

وقد حرص حكام المغول كذلك على ضرب النقود بلغة أهل البلد، وعلى الطراز العام المعروف لنقود هذا البلد قبل فتحه، وذلك ضمانًا لقبول هذه النقود وتداولها، وحفاظًا على المصالح التجارية والاقتصادية للدولة (البكري ١٩٦٧: ص٢١٦).

وفي هذا البحث سوف نتناول-إن شاء الله- النقود التي سكها حكام الدولة الإيلخانية، وتحمل الكتابات والرموز التي تعبر عن بعض العقائد غير الإسلامية التي كان يعتنقها حكام المغول ورعايا بعض البلاد الخاضعة لحكم

الدولة الإيلخانية، مثل الديانة البوذية والشامانية، والديانة المسيحية، وذلك على النحو التالي:

أولاً- العقيدة البوذية والشامانية

تكاد المصادر التاريخية تتفق على أن غالبية المغول كانوا يعتنقون الديانتين الشامانية والبوذية، وكل منهما ديانة وضعية، فالديانة الشامانية هي ديانة بدائية، أخذت بها شعوب بدائية في أواسط آسيا، ويُعرف رجل الدين فيها باسم «شامان» في سيبيريا، وهي كلمة مشتقة من اللغة التونغوسكية[٣]، وهي تعني الشخص المحرض، أو المجنون، أو الشديد الهوس. وقد انتشرت في سيبريا، وانتقلت إلى اللغات الأوربية، وأطلق على أتباع هذه الديانة مصطلح «الشامانية». و«الشامان» هو عماد العمل الديني مع العقيدة، ويتم اختياره سماويًا أو من قبل شامان سابق، ويخضع لتدريبات خاصة، ويمارس مع وظيفة رجل الدولة وظائف الساحر الطبيب والمشرع الحاكم والسياسي أحيانًا، والديانة الشامانية تؤمن باليوم الآخر، ولكنها لا تؤمن بالحساب، وبأنهم سيُسألون عما يفعلون؛ ولذلك فإن القاتل عندهم لا يخاف عقابًا يوم القيامة، بل يعتقد أن منزلته في ذلك اليوم تزداد ارتفاعًا بازدياد عدد من قتل (بارتولد ١٩٩٦: ص ص ٢٨- ٢٩؛ توكاريف ١٩٩٨: ص ص ١٨١- ١٨٧).

أما الديانة البوذية، فتنسب إلى بوذا جوتاما، وكان ابنًا لأحد قادة قبيلة سكيا، التي كان موطنها على جبال الهملايا، وتقع في الإقليم الذي يعرف اليوم باسم «نيبال». وكانت لبوذا أفكارٌ وتعاليمُ جذبت إليه تلاميذ ومريدين، وصار له جماعة متجولة تدعو لأفكاره ومبادئه، والتي تتلخص في أربع خصائص: الوجود الفاني، الساموداية، والنزوذا، والطريق. وانتشر مذهب بوذا وديانته في منطقة شرق آسيا، وبصفة خاصة الصين والهند، وصارت من الديانات العالمية- من حيث عدد اتباعها- الآن[٤]. وقد اعتنق حكام دولة إيلخانات المغول في إيران الديانة البوذية بدءًا من هولاكو وحتى بايدو (شبولر ١٩٨٢: ص ص ٥٨، ٦٥، ٦٦؛ إقبال ١٩٩٠: ص ٣٨٩)، فيما عدا أحمد تكودار، حتى أن غازان محمود الذي اعتنق الإسلام، كان يعتنق البوذية في بداية حياته (بدر د.ت: ص ١٤).

وعلى الرغم من اعتناق حكام الدولة الإيلخانية للديانة البوذية في المرحلة الأولى من حكم هذه الدولة (٦٥٤- ٦٩٤هـ/١٢٥٤- ١٢٩٤م)، وانقسام الشعب المغولي بين البوذية والشامانية، والمسيحية والإسلام، إلا أن حكام إيلخانات المغول لم يحاولوا فرض ديانتهم على رعاياهم، ولم يجبروا أحدًا على اعتناق هذه الديانة أو غيرها؛ ولكنهم جعلوا التسامح الديني منهجًا ساروا عليه منذ عهد جدهم الأكبر مؤسس الدولة المغولية الفاتح جنكيز خان.

أما عن نقود دولة إيلخانات المغول، فعلى الرغم من أنها ضربت في معظم الأقاليم الخاضعة لدولة إيلخانات المغول وعليها الكتابات الإسلامية، إلا أنه وصلنا أيضًا بعض الإصدارات النقدية وعليها بعض الكتابات، التي تحمل ملامح من العقيدة البوذية والشامانية، والتي تعبر عن مفهوم الإله الذي كان سائدًا لدى المغول. وقد بدأ سك هذه النقود بعد استيلاء هولاكو على مدينة السلام سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م حين سك سلسلة من الإصدارات النقدية الذهبية والفضية، تحمل عبارة «بقوة الله القديم»، وتحمل مكان سكها بغداد. وسوف نتناولها حسب التسلسل التاريخي لسكها، وذلك على النحو التالي:

١. دينار ضرب بغداد سنة ٦٥٦هـ (البكري ١٩٦٦: ص ص ٩٧- ٩٨، رقم ١؛ القصاص ١٩٩٧: ص ص ٦- ٧؛ Lane-Poole 1897: p. 346; Seifeddini 1978: Vol. 1, p. 172, No. 140; Nicol 1982: No. 4581, pl.XX; Heidemann 1994, p. 331, No. 5a)،

نصوص كتاباته جاءت كما يلي:

الوجه مركز:

لا اله إلا الله

محمد رسول الله

صلى الله عليه

وسلم

هامش: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء

وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء.

الظهر: مركز:

قاان الأعظم
مونككاقاان
هولاكو
خان

هامش: بقوة الله القديم[٥] ضرب هذا الدينار ببغداد سنة ست وخمسين وستمائة.

٢. دينار بغداد سنة ٦٥٦هـ (Heidemann 1994: p. 332, No. 5B)، نصوص كتاباته مماثلة للدينار السابق، ولكن كتابات مركز الظهر جاءت كما يلي:

قاان
الأعظم
موككاقاان
هولاكو
خان

وننشر في هذا البحث دينارًا ينتمي الى هذا النمط،

اللوحة ١: دينار هولاكوخان ضرب بغداد سنة ٦٥٦هـ، محفوظ بمجموعة الأستاذ يحي جعفر، بالإمارات العربية المتحدة، تحت رقم Coin_id: 444, No. 405، لم يسبق نشره.

الشكل ١: رسم توضيحي لدينار هولاكوخان ضرب بغداد سنة ٦٥٦هـ.

محفوظ بمجموعة الأستاذ يحيى جعفر بالإمارات العربية المتحدة(Coin-id 444- Coin, No. 408)، لم يسبق نشره، وينشر في هذا البحث لأول مرة. (اللوحة ١، الشكل ١).

٣. درهم بغداد سنة ٦٥٦هـ (Heidemann, 1994: pp. 332, 333, No. 6A, B)، نصوص كتاباته كما يلي:

الوجه مركز:

لا إله إلا الله
محمد رسول الله
صلى الله عليه
وسلم

هامش: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء.

الظهر مركز:

قاان
الأعظم مو
نككاقاان هو
لاكو
خان

هامش: بقوة الله القديم ضرب هذا الدرهم ببغداد سنة ست وخمسين وستمائة.

٤. درهم بغداد سنة ٦٥٦هـ (Heidemann, 1994: p. 333, No. 7)، ونصوص كتاباته هي:

الوجه مركز:

لا إله إلا
الله محمد
رسول الله

هامش: بقوة الله القديم ضرب ببغداد سنة ست وخمسين وستمائة.

الظهر مركز:

قاان

الأعظم مو
نككاقاان هو
لاكو
خان

هامش: قل اللهم مالك الملك... إلخ.

وتحتفظ جامعة تيوبنجن بألمانيا بدرهم مماثل لهذا النمط لم يسبق نشره، ويُنشر في هذا البحث لأول مرة. رقم الحفظ: GB9A4، ويبلغ وزنه: ٤٩ , ١جم، وقطره: ٢٠مم (اللوحة ٢، الشكل ٢).

٥- درهم بغداد سنة ٦٥٧هـ (Mitchiner 1977: No. 1551; Seifeddini 1978: p. 172, No. 1402; Heidemann 1994: p. 338, No. 8) ونصوص كتاباته كما يلي:

الوجه: مثل رقم (٣).

الظهر: مركز: مثل رقم (٢).

هامش: بقوة الله القديم، ضرب هذا الدرهم ببغداد سنة سبع وخمسين وستماية.

٦. درهم بغداد سنة ٦٥٨هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت رقم: GB9B1، لم يسبق نشره، وينشر في هذا البحث لأول مرة، يبلغ وزنه: ١,٥٣ جم، وقطره: ١٩مم، (اللوحة ٣، الشكل ٣).

ونصوص كتابات مركز الوجه في هذا الدرهم مثل رقم (٤)، وهامش الوجه مثل رقم (٢)، ومركز الظهر مثل رقم (٢)، ولكن هامش الظهر: بقوة الله القديم ضرب ببغداد سنة ثمان وخمسين وستمائة.

٧. درهم بغداد سنة ٦٥٨هـ (Heidemann, 1994: p. 338, No. 9A)، ونصوص كتاباته كما يلي:

الوجه: مثل رقم (٣).

الظهر: مركز: مثل رقم (٤).

هامش: بقوة الله القديم ضرب هذا الدرهم ببغداد سنة ثمان وخمسين وستمائة.

٨. درهم بغداد سنة ٦٥٩هـ (Heidemann, 1994: p.339, No. 11)، ونصوص كتاباته مثل السابق (رقم ٧)، لكن هامش الظهر: بقوة الله القديم ضرب هذا الدرهم ببغداد سنة تسع وخمسين وستمائة.

اللوحة ٢: درهم هولاكوخان ضرب بغداد سنة ٦٥٦هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GB9A4، لم يسبق نشره.

اللوحة ٣: درهم هولاكوخان ضرب بغداد سنة ٦٥٨هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GB9B7، لم يسبق نشره.

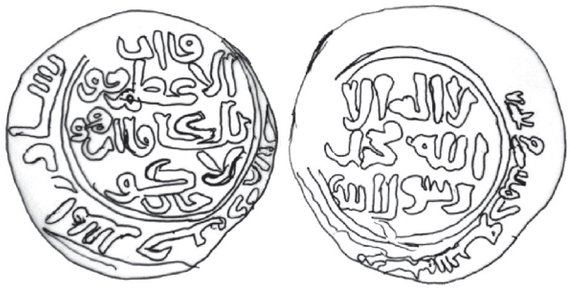

الشكل ٢: رسم توضيحي لدرهم هولاكوخان ضرب بغداد سنة ٦٥٦هـ.

الشكل ٣: رسم توضيحي لدرهم هولاكوخان ضرب بغداد سنة ٦٥٨هـ.

٩. درهم بغداد سنة ٦٦٠هـ، (Heidmann 1994: p. 339, No. 12) مثل السابق (رقم ٨)، ولكن هامش الظهر: بقوة الله القديم ضرب هذا الدرهم ببغداد سنة ستين وستمائة.

١٠. دينار بغداد سنة ٦٦١هـ (بيتس- دوران ١٩٨٥: رقم ٤٣٨؛ Lane-Poole 1890: p. 89, No. 7; Heidemann, 1994: p.340, No. 13)، جاءت كتاباته كما يلي:

الوجه مركز:

الحمد لله
لا إله إلا الله
وحده لا شريك له
محمد رسول الله
صلى الله عليه
وسلم

هامش: مثل رقم (١).

الظهر مركز:

قاان
الأعظم مونككا
قاان هولاكو
خان مالكا رقاب
الامم خلد
ملكهما

هامش: بقوة الله القديم ضرب هذا الدينار ببغداد سنة أحد ستين ستمائة.

١١. درهم بغداد سنة ٦٦١هـ (Nicol 1982: No. 4585; Heidemann 1994: p. 340, No. 14A) ونصوص كتاباته مثل رقم ٣؛ لكن هامش الظهر: «بقوة الله القديم ضرب هذا الدرهم ببغداد سنة أحد وستين وستمائة».

١٢. درهم بغداد سنة ٦٦١هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت رقم: GB9B4، لم يسبق نشره، وينشر في هذا البحث لأول مرة، الوزن: ٢,٨٨جم (اللوحة ٤، الشكل ٤).

نصوص كتابات الوجه مثل رقم ٣، والظهر مثل رقم ٢، لكن التاريخ سنة «أحد وستين وستماية».

١٣. درهم بغداد سنة ٦٦١هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا، رقم الحفظ: ٩١-٩-١٣٦، لم يسبق نشره،

اللوحة ٤: درهم هولاكوخان ضرب بغداد سنة ٦٦١هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GB9B4، لم يسبق نشره.

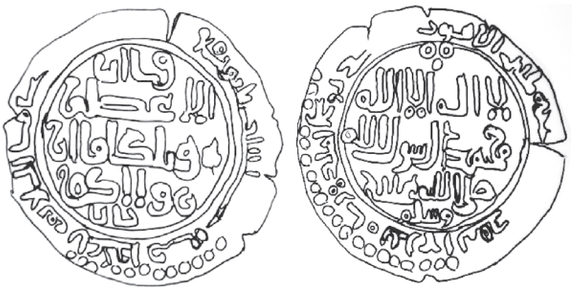

الشكل ٤: رسم توضيحي لدرهم هولاكوخان ضرب بغداد سنة ٦٦١هـ.

اللوحة ٥: درهم هولاكوخان ضرب بغداد سنة ٦٦١هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم ٩١-٩-١٣٦، لم يسبق نشره.

الشكل ٥: رسم توضيحي لدرهم هولاكوخان ضرب بغداد سنة ٦٦١هـ.

اللوحة ٦: دينار هولاكوخان ضرب بغداد لا يظهر عليه تاريخ السك، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم ٩١-٨-٧، لم يسبق نشره.

الشكل ٦: رسم توضيحي لدينار هولاكوخان ضرب بغداد لا يظهر عليه تاريخ السك.

وينشر في هذا البحث لأول مرة، الوزن: ٢,٨٩ جم (اللوحة ٥، الشكل ٥)، ونصوص كتاباته:

الوجه مركز:

الله
لا إله إلا
الله محمد
رسول الله
وسلم

حس عليه

هامش: مثل السابق.

الظهر مركز: مثل السابق.

هامش: بقوة الله ضرب هذا الدرهم ببغداد سنة أحد وستين وستماية.

١٤. دينار ضرب بغداد، لا يظهر عليه تاريخ السك، محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت رقم: ٩١- ٨- ٧، لم يسبق نشره، وينشر في هذا البحث لأول مرة، الوزن: ٦,٢٤ جم (اللوحة ٦، الشكل ٦)، ونصوص كتاباته مثل رقم (٢)، ولكن هامش الظهر: «بقوة الله القديم

اللوحة ٧: درهم هولاكوخان ضرب بغداد سنة ٦٦٠هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GC2A4، لم يسبق نشره.

الشكل ٧: رسم توضيحي لدرهم هولاكوخان ضرب بغداد سنة ٦٦٠هـ.

ضرب... بغداد... «، ويلاحظ كثرة الأخطاء في كتابة الهامش، وخاصةً في لفظ الجلالة «الله»، والذي كتب هكذا «اللله».

١٥. درهم [بغداد] سنة ٦٦٠هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت رقم: GC2A4، لم يسبق نشره، وينشر في هذا البحث لأول مرة، الوزن: ١,٥٣ جم، (اللوحة ٧، الشكل ٧)، ونصوص كتاباته مثل رقم ٢، لكن هامش الظهر: بقوة الله القديم ضرب ببغداد سنة ... ستين وستماية».

١٦. درهم بغداد لا يظهر عليه تاريخ السك، محفوظ بجامعة تيوبنجن تحت رقم: GC2B1 لم يسبق نشره، وينشر في هذا البحث لأول مرة، الوزن: ٢,٧٠جم (اللوحة ٨، الشكل ٨)، ونصوص كتاباته مثل رقم ٢، لكن هامش الظهر «بقوة الله القديم....».

كما نعرض إلى جانب الإصدارات السابقة المضروبة في بغداد، إلى إصدار آخر من عهد هولاكو أيضًا، وهو درهم ضرب حران سنة ٦٥٩هـ (Nitzan - Reuvon 1988: p. 125, pl. 20, 4B; Heidemann 1994, p. 292, No. 1; Hinrich 1997: No. 42; Diler 2006: p. 239, No. H.12, pl. 1)، (اللوحة ٩،

الشكل ٩)، جاءت نصوص كتاباته كما يلي:

الوجه مركز:

لا إله إلا الله وحده لا شريك له
محمد رسول الله ضرب
بحران سنة
تسع وخمسين وستماية

الظهر مركز:

بقوة الله
تعالى وباقبال مو
نككاقاان انفتحت
البسيطة لأخيه
هولاكو

ويلاحظ على الإصدارات النقدية الذهبية والفضية السابقة التي ضربت في بغداد، أن هولاكو حذف البسملة، التي كانت تنقش كعبارة افتتاحية بالهامش، الذي يتضمن الإشارة إلى فئة النقد، ومكان وتاريخ السك. وكانت البسملة تنقش قبل ذلك على النقود العباسية، وأيضًا نقود العديد من الدول الإسلامية الأخرى. وقد سجل هولاكو بدلاً من البسملة عبارة «بقوة الله القديم»، وقد فسرت هذه العبارة من وجهة النظر الإسلامية في دراسة سابقة، وأن القصد منها مخاطبة رعايا الدولة من المسلمين بأن يمتثلوا لحكم هولاكو، لأن هذا الحكم مدعوم بقوة الله الذي يؤمنون به، والذي جعل السيادة لهولاكو عليهم، فيجب أن يدينوا بالطاعة للحاكم الجديد (رمضان ١٩٩٨: ص ص ٣١٤-٣١٥).

ولكن عند دراسة هذه العبارة مرة أخرى في ضوء عقيدة حكام المغول، ومفهوم الإله لديهم، سيتضح لنا أن هذه العبارة ليست ذات مغزى إسلاميًا، ولكنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بفكر المغول عن الإله، خاصة وأن المسلمين لا يستخدمون مثل كلمة «القديم»، كاسم صفة من صفات الله سبحانه وتعالى؛ ولكن حكام المغول كانوا يستخدمون هذه الصفة، كما يتضح من خلال النصوص التاريخية الخاصة بهم.

وإذا تناولنا مفهوم الإله عند جنكيز خان[٦]، مؤسس دولة المغول، نجده يقوم بصورة رئيسية على أن «فوق إرادته الشخصية توجد إرادة الإله الخالد»، مونككى تنكري «في السماء الزرقاء السرمدية. فقد كان جنكيز خان يعلم علم

اللوحة ٨: درهم هولاكوخان ضرب بغداد لا يظهر عليه تاريخ السك، ، محفوظ بجامعة تيوبنجن تحت رقم GC2B1، لم يسبق نشره.

الشكل ٨: رسم توضيحي لدرهم هولاكوخان ضرب بغداد لا يظهر عليه تاريخ السك.

اللوحة ٩: درهم هولاكوخان ضرب حران سنة ٦٥٩ ، محفوظ بجامعة تيوبنجن تحت رقم، GB9C6

الشكل ٩: رسم توضيحي لدرهم هولاكوخان ضرب حران سنة ٦٥٩هـ.

اليقين أنه يوجد، بطبيعة الحال، إله أعظم فوق جميع تلك الآلهة التي يعبدها، وكان هذا الإله وراء النجاح العظيم والفتوحات التي حققها جنكيز خان، وهو الأمر الذي ترسخ أيضًا لدى شعبه من المغول (فلاديميروستوف ١٩٨٣: ص ص ٣٩، ٦٤، ٢٣١).

ولم تترسخ فكرة الإله الخالد لدى شعب المغول وحدهم، وإنما أيضًا كان لها نصيب وافر لدى أبناء جنكيز خان وأحفاده على الرغم من اعتناقهم للديانة الشامانية أو الديانة البوذية الوثنية.

وكان الدعاء المعتاد لدى المغول هو: «بقوة الله الدائم»، والتي ظهرت لأول مرة في وثيقة رسمية في عهد كيوك (٦٤٤- ٦٤٧هـ/١٢٤٦- ١٢٤٩م)، وذلك في خطاب بعث به إلى البابا أنوسنت الرابع (Innocent IV) مؤرخ بسنة ١٢٤٦م (Heidemann 1994, p. 336; Kolbas 2005, p. 324). وقد استمر استخدام هذه العبارة في عهد منكوقاان (٦٤٩- ٦٥٨هـ/١٢٥١- ١٢٦٠م)، ولكن بصيغة «بقوة الله الأزلي»، وذلك في رسالة بعث بها إلى لويس التاسع ملك فرنسا، وكانت تكتب باللغة الأويغورية، وقد ترجمت إلى الفارسية «بقوة خداي»، أو «بقوة خداي القديم» (Heidemann 1994, p. 336; Kolbas 2005, p. 324)، وقد سجلت على بعض الإصدارات النقدية المضروبة باسم مونكوقاان، وداود ملك جورجيا في مدينة تفليس، ومنها دراهم ضرب تفليس سنة ٦٥٠هـ (اللوحة ١٠، الشكل ١٠) (Fraehn 1834: No. 6- 8; Aykut 1992: p. 47, No. 10252)، وسنة ٦٥١هـ (Tamar 2005, p. 83, No. 263T)؛ وذلك بصيغة «بقوة خداي». كما ترجمت عبارة «بقوة الله الأزلي» من الأويغورية إلى اللغة العربية بصيغة «بقوة الله القديم»، والتي ظهرت على النقود التي سكها هولاكو في بغداد منذ سنة ٦٥٦هـ، والتي سجلها بدلاً من عبارة «بسم الله» (Heidemann 1994, p. 336; Kolbas 2005, p. 324).

ولو أننا تناولنا مفهوم الإله الخالد لدى كل من مونكوقاان وهولاكوخان، بوصفهما صاحبي هذا الإصدار من النقود، لوجدناه يتفق مع فكرة الإله الخالد عند جنكيز خان. ويتضح ذلك في حديث لمنكوقاان مع أخيه هولاكو ناصحًا إياه قبل غزوه لإيران قائلاً: «... وثق أنك بقوة الله العظيم

اللوحة ١٠: درهم تفليس سنة ٦٥٠هـ. Aykut, p. 47, No. 10252.

الشكل ١٠: رسم توضيحي لدرهم تفليس سنة ٦٥٠هـ.

سوف تفتح ممالك الأعداء، حتى يصير لك فيها مصايف ومشاتٍ عديدة...» (رشيد الدين ١٩٦٠: ص ٢٣٧).

ويتفق اعتقاد هولاكو في «الإله الخالد» مع هذا المفهوم للإله الخالد، ويتجلى ذلك في رسالته للخليفة العباسي قبل فتح بغداد يتوعده قائلاً: «... ولابد أنه قد بلغ سمعك على لسان الخاص والعام ما حل بالعالم والعالمين على يد الجيش المغولي منذ عهد جنكيز خان إلى اليوم، والذل الذي حاق بأسر الخوارزمية والسلجوقية وملوك الديالمة والأتابكة وغيرهم ممن كانوا ذوي عظمة وشوكة، وذلك بحول الله القديم الدائم...» (رشيد الدين ١٩٦٠: ص ٢٦٧).

وعندما عاد رسل هولاكو من عند الخليفة العباسي إلى هولاكو، عرضوا عليه كل ما شاهدوه، فغضب وقال: «إن الخليفة ليست لديه كفاءة قط، إذ إنه معنا كالقوس الأعوج، فلو أمدني الله الأزلي بعونه فسوف أجعله مستقيمًا كالسيف» (رشيد الدين ١٩٦٠: ص ٢٧٠). وأخيرًا نذكر ما قاله هولاكو، عندما وصلته رسالة من قواد الخليفة العباسي المستعصم بالله محذرين إياه من غزو بغداد معقل العباسيين، فقال: «إن اعتمادي على الله لا على الدرهم والدينار فإذا كان الله الأزلي مساعدًا لي ومعينًا فماذا أخشاه من الخليفة وجيشه...» (رشيد الدين١٩٦٠: ص ٢٨٤).

فلو نظرنا إلى العبارات الواردة في حديث كل من منكوقاان وهولاكو وهي: «بقوة الله العظيم، بحول الله القديم الدائم، الله الأزلي، اعتمادي على الله، الله الأزلي»، ثم نظرنا إلى العبارات المسجلة على هذا الإصدار من النقود وهي: «بقوة الله القديم»، لأدركنا بسهولة أن هذه العبارة من اختيار هولاكو نفسه، وأنها تعبير عن مفهوم الإله لدى هولاكو، وأنه هو من أمر بنقشها بدلاً من عبارة «بسم الله»، التي كانت مألوفة قبل ذلك.

وقد أشار Kolbas إلى أن هذه العبارة «بقوة الله القديم» لها ارتباط بالعقيدة الشامانية (Kolbas 2005, p. 324)، وعلى الرغم من أن هذا القول فيه شك كبير؛ لأن الشامانية لا يوجد فيها مفهوم واضح للإله، مثلما يتضح من مفهوم الإله لدى المغول، إلا أنه ربما تطور مفهوم الإله في الديانة الشامانية لدى جنكيز خان وخلفائه، وهو ما أكده المؤرخ المسلم المعاصر الصاحب علاء الدين بن عطا ملك الجويني، والذي قال عن عقيدة المغول: «إن الظاهر من عموم مذاهبهم الإدانة بوحدانية الله تعالى، وأنه خلق السماوات والأرض، وأنه يحيي ويميت، ويغني ويفقر، ويعطي ويمنع وأنه على كل شيء قدير» (القلقشندي ١٩٨٧: ج٤/ص ٣١٤)

وقد كان حكام المغول مؤمنين بالإله الواحد الخالد، وكانوا يعتزون بهذا الاعتقاد ويفخرون به، ولدينا رواية تاريخية معاصرة ومهمة جدًّا بهذا الشأن، فهي تلقي الضوء على حرص حكام المغول على اعتقادهم بوحدانية الله الأعلى الأزلي، وذلك حين حاول النصارى الوقيعة بين المسلمين والقاان الأعظم قوبلاي (٦٥٨- ٦٩٣هـ/١٢٦٠-١٢٩٤م) في عهد أباقاخان. فقد روى رشيد الدين: «أن المسيحيين كانوا يتعصبون تعصبًا شديدًا ضد المسلمين، لذلك قصدوا القاان، وقالوا له: «إنه توجد آية في القرآن تقول: «اقتلوا المشركين كافة» (٧)، فقال القاان مدفوعًا بدافع التعصب: «من أين تقولون هذا؟ أجابوا لقد وصلت رسالة بهذا الشأن من أباقاخان، فطلب الخان تلك الرسالة ثم استدعى العلماء، وسأل واحدًا من كبرائهم وهو بهاء الدين البهائي قائلاً: توجد هذه الآية في قرآنكم أم لا؟ فأجاب بلى. فقال: إذا كان الله قد قال: اقتلوا الكفار فلماذا لم تقتلونهم؟ أجاب «إن الوقت لم يحن بعد وليست لنا القدرة على ذلك»، وغضب القاان. وقال: «ولكن البارئ مكنني من ذلك»، ثم أمر بقتله، ولكنه منعه من تنفيذ ذلك الأمير أحمد الوزير والقاضي بهاء الدين الذي كان له أيضًا مرتبة الوزارة، والأمير داشمن، متذرعين بقولهم لنسأل الآخرين. فاستدعوا مولانا حميد الدين سابق السمرقندي الذي كان قاضيًا، فوجه إليه القاان الأسئلة نفسها، فأجاب نعم توجد هذه الآية، فقال القاان لماذا لا تقتلون المشركين أجاب لقد أمر الله تعالى بقتل المشركين، ولو أذن لي القاان لقلت له من هو المشرك، فقال القاان: تكلم، فقال: أنت لست مشركًا لأنك تكتب اسم الله الأعظم في مقدمة الفرمان، أما المشرك فهو من لا يعرف الله، ويجعل له شريكًا وينكر وجود الله العظيم، فأعجب القاان أيما إعجاب بتلك الإجابة، وتمكن ذلك الكلام من قلبه، وكرم مولانا حميد الدين وشمله بعطفه. وبفضل كلامه نجا الآخرون مما كان ينتظرهم»(رشيد الدين ١٩٨٣: ص ص ٢٩٠، ٢٩١).

ومن هذه الرواية يتضح حرص حكام المغول على اعتبار أنفسهم مؤمنين بالإله الواحد، وأنهم لا يشركون به شيئًا. ولعل هذا المفهوم يتضح جليًا من خلال رواية تاريخية أخرى ذكرها المؤرخ رشيد الدين عن أحد أحفاد جنكيز خان، وهو الأمير آننده بن مينكقلان بن قوبيلاي قاان، والذي أعلن إسلامه. وعندما علم القاان بإسلام آننده غضب لذلك وحاول إثناءه عن إسلامه؛ ولكنه رفض، فحبسه القاان. وكان آننده يقول: «إن أباءنا جميعًا كانوا موحدين ويعتقدون بوحدانية الله ويعبدونه، فلا جرم أن مَنّ الله الأزلي عليهم بملك الأرض كلها ببركة ذلك الاعتقاد الراسخ وجعلهم رؤساء وملوكًا للعالمين حتى صاروا مرفوعي الرأس فخورين، ولم يسجدوا للأصنام قط» (رشيد الدين ١٩٨٣: ص ٣١٧).

ويتضح بجلاء أن عبارة «بقوة الله القديم»، التي ظهرت على الدنانير والدراهم التي ضربت في بغداد منذ سنة ٦٥٦هـ، أو عبارة «بقوة الله تعالى» على درهم حران سنة ٦٥٩هـ، ما هي إلا تعبيرٌ واضحٌ عن اعتقاد المغول في الإله الواحد الدائم. ويلاحظ أن نصوص كتابات هذه الإصدارات تم اختيارها بعناية من قبل هولاكو. وهو إصدار إعلامي في المقام الأول، الغرض منه مخاطبة رعايا الدولة وإعلامهم بما يريده هولاكو، وما يقصده، سواء من حيث الكتابات الإسلامية

التي شغلت كتابات وجه هذه النقود، أو من حيث كتابات الظهر التي اشتملت على اسمه (هولاكو) واسم أخيه الخان الأعظم، ومفهوم الإله الخالد لديهم من خلال عبارة «بقوة الله القديم». ليس هذا فحسب؛ بل إنه استبدل اسم مدينة السلام باسم بغداد، والاسم الأول هو الذي اشتهرت به بغداد منذ تأسيسها وكان يسجل دومًا على النقود المضروبة بها، حتى قام هولاكو يقطع ذكر مدينة السلام من على النقود، واستخدم بدلاً منها اسم بغداد لأول مرة[٨]، في هذه السنة (٦٥٦هـ) (Zambaur 1968: p. 75)، ليقطع بذلك كل الصلات بين عهد الخلافة العباسية المنهارة، وبين العهد الجديد لمدينة بغداد تحت حكم الإيلخانات (رمضان ١٩٩٨: ص ٣١٥).

وقد استمرت عبارة «بقوة الله القديم» تسجل على النقود الإيلخانية المضروبة في بغداد في عهد أباقاخان (٦٦٣- ٦٨٠هـ/١٢٦٤- ١٢٨١م) حتى سنة ٦٦٨هـ (Kolbas 2005, p. 371, Not. 31). ومن أمثلة هذه النقود درهمان محفوظان بجامعة تيوبنجن لم يسبق نشرهما أو دراستهما من قبل، وينشران في هذا البحث لأول مرة. الدرهم الأول محفوظ تحت رقم: GC2E2 ضرب بغداد سنة ٦٦٥هـ، ويبلغ وزنه: ٢,٩١جم (اللوحة ١١، الشكل ١١)، ولم يظهر عليه من هذه العبارة سوى كلمة «بقوة»، ولم يستطع النقاش استكمال العبارة؛ لعدم قدرته على توزيع كتابات الهامش على المساحة المخصصة لها. وقد جاءت نصوص كتابات هذا الدرهم كما يلي:

الوجه مركز:

لا إله إلا
الله محمد
رسول الله
وسلم

الله

هامش: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء.

الظهر مركز:

قاان
بادشاه
عالم ايلخان
الاعظم
أباقا خلد
ملكهما

هامش: بقوة ضرب هذا الدرهم ببغداد سنة خمس وستين وستماية.

أما الدرهم الثاني، فيحمل مكان سكه بغداد، ومؤرخ بسنة ٦٦٦هـ ومحفوظ تحت رقم: GC2E3، ويبلغ وزنه: ٢,٦٤جم (اللوحة ١٢، الشكل ١٢)، وتظهر عليه عبارة «بقوة الله» بهامش الظهر، وقد جاءت نصوص كتابات هذا الدرهم كما يلي:

الوجه: مثل السابق.

الظهر مركز:

قاان
بادشاه
عالم ايلخان
الاعظم أباقا
خلد ملكهما

هامش: بقوة الله ضرب هذا الدرهم ببغداد سنة ست وستين وستماية.

اللوحة ١١: درهم أباقاخان، ضرب بغداد سنة ٦٦٥هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن تحت رقم GC2E2، لم يسبق نشره.

الشكل ١١: رسم توضيحي لدرهم أباقاخان، ضرب بغداد سنة ٦٦٥هـ.

ونلاحظ على هذين الدرهمين، اللذين ضربا في بغداد، أنهما يحملان عبارة: «بقوة الله»، والتي تعد امتدادًا لتسجيل عبارة «بقوة الله القديم»، التي ظهرت على نقود بغداد في عهد هولاكوخان، وذلك على الرغم من عدم قدرة النقاش على نقش العبارة كاملة على هذين الدرهمين؛ حيث ظهرت كلمة «بقوة» فقط على الدرهم الأول، وعبارة «بقوة الله» على الدرهم الثاني. ويُعد أباقاخان هو آخر من استخدم هذه العبارة باللغة العربية على النقود الإيلخانية، ولكنها ظهرت باللغة الأويغورية بعد ذلك في عهد غازان محمود.

وفي عهد أباقا خان، أيضًا، بدأ سك النقود وعليها كتابات بالخط الأويغوري[٩] منذ سنة ٦٧٤هـ، وكان يكتب من اليمين إلى اليسار متأثرًا بالخط العربي؛ ولكن نقشت الكتابات الأويغورية بشكل أفقي من أعلى إلى أسفل، متأثرًا بالخط الصيني. وكانت الكتابات الأويغورية مستخدمةً على نقود المغول العظام في الصين منذ فترة طويلة من الزمن، لكن لم تستخدم على نقود دولة الإيلخانات إلا في عهد أباقاخان؛ حيث شغلت الكتابات الأويغورية ظهر النقود الإيلخانية (Kolbas 2005: pp. 211- 212)، في حين استمرت كتابات الوجه تنقش باللغة العربية.

اللوحة ١٢: درهم أباقاخان، ضرب بغداد سنة ٦٦٦هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن تحت رقم، GC7E3، لم يسبق نشره.

الشكل ١٢: رسم توضيحي لدرهم أباقاخان، ضرب بغداد سنة ٦٦٦هـ.

وتُقرأ الكتابة الأويغورية التي شغلت ظهر نقود أباقاخان من أعلى إلى أسفل كما يلي:

"khaghanu/nereber/abaghain/deledkegülük/sen"

والترجمة الإنجليزية لهذه الكتابات تبدأ من أسفل إلى أعلى كما يلي:

"The /Coinage/of Abaqa/in the Name/of Khaqan".

(طباطبائي ١٣٥١هـ: ش، ص ص ١٣، ١٤؛ Kolbas 2005: p. 212).

ويمكن ترجمة هذه العبارة إلى العربية بالصيغة الآتية: «ضربت سكة أباقا باسم الخاقان».

وتعد الكتابة الأويغورية على نقود أباقاخان ترجمةً للكتابات العربية التي كانت تنقش على النقود؛ حيث نجد كلمة «deledkigülük sen" تعني بالإنجليزية: «That to be Struk"، وهي ترجمة للكلمة العربية «ضُرب»، وكانت العبارة العربية المستخدمة في سك النقود هي «بسم الله ضرب»، ولكن على نقود أباقا خان استبدل اللقب المغولي «الخاقان» «Khaghan» بلفظ الجلالة «الله»، لتصبح مأثورة الضرب هنا «باسم الخاقان ضربت هذه السكة»، وهذا التغيير

اللوحة ١٣: درهم أحمد تكودار، تبريز سنة ٦٨٢هـ، Aykut, p. 59, No. 10392.

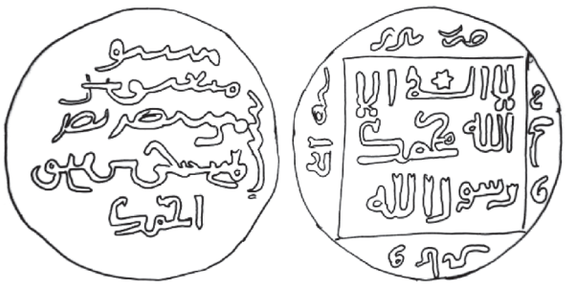

الشكل ١٣: رسم توضيحي لدرهم أحمد تكودار، تبريز سنة ٦٨٢هـ.

اللوحة ١٤: درهم باسم أحمد تكودار، مؤرخ بسنة ٦٨٢هـ، Aykut, p. 58, No. 10387.

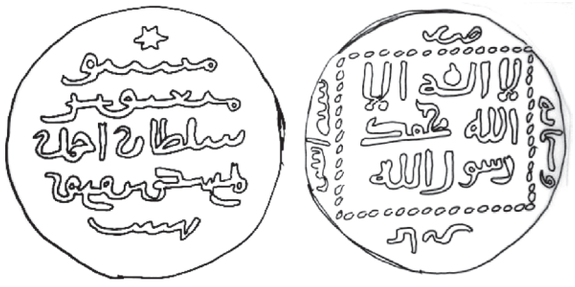

الشكل ١٤: رسم توضيحي لدرهم باسم أحمد تكودار، مؤرخ بسنة ٦٨٢هـ.

هو ما يهمنا في هذا البحث؛ لأن الخاقان كان يلعب دورًا مزدوجًا في العقيدة البوذية، وهو الدور السياسي والديني؛ لأن اختيار الخاقان كان يتم من قبل السماء (Kolbas 2005: pp. 213, 355) وهو ما كان معروفًا في عقيدة المغول البوذية؛ حيث لعبت السماء دورًا مهمًا في الديانات التي نشأت في الصين ووسط آسيا، (وهو ما سنعرض له بالتفصيل بعد قليل عند الحديث عن نقود غازان خان).

وقد استمرت هذه الكتابات الأويغورية تنقش بكتابات ظهر الدنانير والدراهم الإيلخانية منذ عهد أباقاخان، وحتى عهد بايدوخان؛ ولكن كان يضاف اسم الحاكم الإيلخاني الجديد. فقد سجلت هذه الكتابات على نقود أحمد تكودار(٦٨٠- ٦٨٣هـ/١٢٨١- ١٢٨٤م)، حيث نقش اسم أحمد بدلاً من أباقاخان، وترجمة هذه العبارة هي: «ضربت سكة أحمد باسم الخاقان». ومن أمثلة ذلك درهم ضرب تبريز سنة ٦٨٢هـ (اللوحة ١٣، الشكل ١٣) (Aykut 1992: p. 59, No. 10392)، وعلى نمط آخر أضاف أحمد تكودار اسمه ولقبه «سلطان أحمد» حيث استعمل أحمد اللقب الإسلامي «سلطان»، وذلك بعد اعتناقه للإسلام. ومن أمثلة هذا النمط درهم مؤرخ بسنة ٦٨٢هـ (اللوحة ١٤، الشكل ١٤) (Aykut 1992: p. 58, No. 10387). ومن أمثلة نقود أحمد تكودار، أيضًا، درهم محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت رقم: GC6B2، لم يسبق نشره، وينشر في هذا البحث لأول مرة، ويبلغ وزنه: ٢,٨٧جم (اللوحة ١٥، الشكل ١٥)، ضرب بغداد سنة ٦٨٢هـ، وكتاباته هي:

اللوحة ١٥: درهم أحمد تكودار (بغداد) ، محفوظ بجامعة تيوبنجن تحت رقم، GC6B2، لم يسبق نشره.

الشكل ١٥: رسم توضيحي لدرهم أحمد تكودار (بغداد).

الوجه مركز:

لا إله إلا
الله محمد
رسول الله

الله

عليه

هامش:... بغداد سنة اثنين.

الظهر: كتابة أويغورية تتضمن عبارة «ضربت سكة أحمد باسم الخاقان».

كما استخدمت العبارة الأويغورية ذاتها على نقود أرغون خان (٦٨٣- ٦٩٠هـ/١٢٨٤- ١٢٩١م)، والذي نقش اسمه، لتصبح العبارة: «ضربت سكة أرغون خان باسم الخاقان». ومن أمثلة هذه النقود نموذجان محفوظان بجامعة تيوبنجن بألمانيا، لم يسبق نشرهما، وينشران في هذا البحث لأول مرة. النموذج الأول هو درهم ضرب بغداد سنة ٦٨٦هـ، تحت

اللوحة ١٦: درهم أرغون خان ضرب بغداد سنة ٦٨٦هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم ٩٨- ٩- ٧٠، لم يسبق نشره.

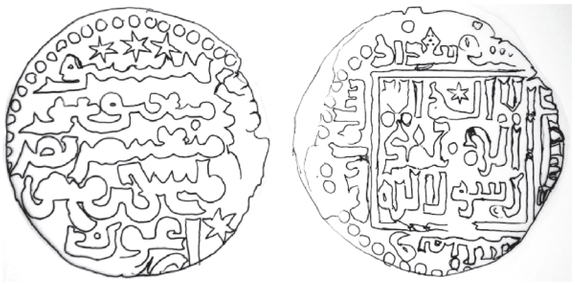

الشكل ١٦: رسم توضيحي لدرهم أرغون خان ضرب بغداد سنة ٦٨٦هـ.

رقم: ٩٨-٩-٧٠ يبلغ وزنه: ٢,٩٨ جم (اللوحة ١٦، الشكل ١٦)، ونصوص كتاباته هي:

الوجه مركز:

لا إله إلا
الله محمد
رسول الله

هامش: ضرب ببغداد/ سنة ست/ وثمانين/ وستماية.

الظهر مركز: كتابة أويغورية ترجمتها: «ضربت سكة أرغون خان باسم الخاقان»، ونقش اسم «أرغون» باللغة العربية بأسفل كتابات المركز.

أما النموذج الثاني فهو دينار ضرب بغداد سنة ٦٨٨هـ، تحت رقم: GC7E4، يبلغ وزنه: ٤,٤٥ جم (اللوحة ١٧، الشكل ١٧)، ونصوص كتاباته هي:

الوجه مركز:

لا إله إلا — الله
الله محمد — عليه
رسول الله

اللوحة ١٧: دينار أرغون خان ضرب بغداد سنة ٦٨٨هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GC7E4، لم يسبق نشره.

الشكل ١٧: رسم توضيحي لدينار أرغون خان ضرب بغداد سنة ٦٨٨هـ.

هامش: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء.

الظهر مركز: كتابة أويغورية ترجمتها: «ضربت سكة أرغون خان باسم الخاقان»، وقد أضيف اسم «أرغون» باللغة العربية بأسفل كتابات المركز.

هامش: ضرب هذا الدينار المبارك ببغداد سنة ثمان وثمانين وستماية.

وفي عهد كيخاتوخان (إرينجين دورجي)(٦٩٠-٦٩٤هـ/١٢٩١- ١٢٩٤م) استخدمت اللغة الأويغورية أيضًا في تسجيل العبارة السابقة، وكان نصها: «ضربت سكة أرينجين دورجي باسم الخاقان». ومن أمثلة ذلك درهم ضرب ماردين سنة ٦٩١هـ (اللوحة ١٨، الشكل١٨) (Aycut 1992: p. 69, No. 10446).

أما آخر الحكام الإيلخانيين والذي سجل هذه العبارة الأويغورية على نقوده، فهو بايدوخان (٦٩٤هـ/١٢٩٤م). ومن أمثلة ذلك دينار ضرب مدينة تبريز سنة ٦٩٤هـ (اللوحة ١٩، الشكل ١٩)، (مؤسسة نقد البحرين ١٩٩٦: رقم ١٥٤ (Diler 2006: p. 339, No. Ba248).

وقد قام غازان محمود (٦٩٤- ٧٠٣هـ/ ١٢٩٤- ١٣٠٣م) بإصلاح مهم للنقود من حيث الشكل والمضمون والوزن والعيار، سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٥م[١٠]. ويهمنا في هذا البحث الإصلاح الذي قام به غازان محمود لشكل النقود أو التصميم العام لها، ونصوص الكتابات التي نقشت عليها، ومدى ارتباط ذلك بالعقائد والديانات غير الإسلامية، وهو موضوع البحث.

أولاً- بالنسبة لتصميم نقود الإصلاح التي سكها غازان محمود، فقد اختار لها تصميمًا رئيسيًا بالوجه عبارة عن إطار جديد ذي شكل خماسي جميل تحيط به دائرة. وقد فسر Kolbas هذا التصميم الخماسي بأنه دلالة رمزية على المكونات الخمسة للحياة في العقيدة الشامانية، وهي: النار، والهواء، والماء، والخشب، والمعدن، وهذه العناصر تتوحد جميعًا مع بعض العناصر الأخرى مثل الألوان والزمان لإعادة تركيب الأحداث (Kolbas 2005: pp. 325- 326).

أما من حيث مضمون الكتابات التي نقشت على هذه النقود، فنجد أنها دونت بلغات ثلاث هي: اللغة العربية، واللغة الأويغورية، واللغة الصينية، وهي اللغات الرئيسية التي كانت سائدة في ذلك الوقت لدى شعوب البلاد الخاضعة لدولة إيلخانات المغول؛ فقد استخدمت اللغة العربية في تنفيذ كتابات الوجه؛ حيث نقشت شهادة التوحيد والرسالة المحمدية، والتي تعبر عن عقيدة أهل السنة والجماعة، والتي يعتنقها معظم رعايا الدولة الإيلخانية من المسلمين. أما اللغة الصينية، فاستخدمت في تسجيل العلامة أو الرموز المنقوشة على يسار كتابات مركز الوجه في شكل أفقي. وقد اختلف الباحثون في تفسير مدلول هذه الرموز الصينية؛ فقد ترجمها Schmidi على أنها إمبراطور العالم، وقد وافق Fraehn وSaulcy على هذه الترجمة؛ بينما ذكر M.Terrien أن هذه الرموز تمثل إشارةً إلى اسم غازان محمود؛ بينما قرأ البعض الآخر الحروف على أنها «قاان». وقد حسم Kolbas هذا الخلاف، وترجم هذه العبارة على أنها تعني «العملة الشرعية أو القانونية»، وقام بتأصيلها، وأنها ظهرت على نقود المغول منذ عهد جنكيز خان (طباطبائي ١٣٥١هـ.ش: ص ١٠؛ Lane-Pool 1881: pp. XIIX- LIII; Kolbas 2005: p. 325; Diler 2006: p. 26).

أما الكتابة الأويغورية التي نقشت على نقود الإصلاح التي سكها غازان محمود، فهي تشغل كتابات مركز الظهر، ونصها:

اللوحة ١٨: درهم إرينجين دورجي ضرب ماردين سنة ٦٩١هـ، Aykut, p. 69, No. 10446.

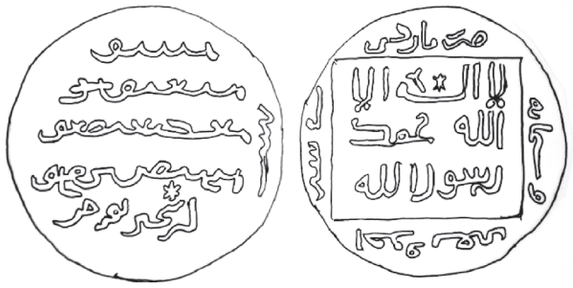

الشكل ١٨: رسم توضيحي لدرهم إرينجين دورجي ضرب ماردين سنة ٦٩١هـ.

اللوحة ١٩: دينار بايدوخان ضرب تبريز سنة ٦٩٤هـ، مؤسسة نقد البحرين ١٩٩٦م، رقم ١٥٤.

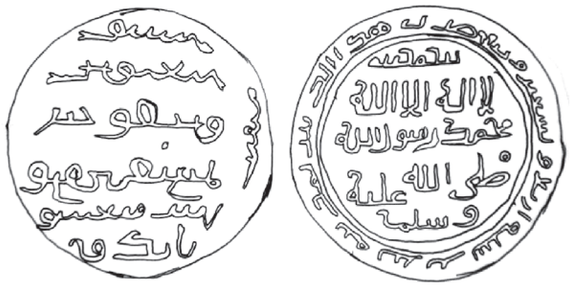

الشكل ١٩: رسم توضيحي لدينار بايدوخان ضرب تبريز سنة ٦٩٤هـ.

deledkegülüg sen/غازان محمود/Tegrinu/kuchun-dur

وترجمة هذه العبارة هي: «سكة غازان محمود بقوة الله (السماء)» (طباطبائي ١٣٥١هـ.ش: ص ١٢؛ Kolbas 2005, p. 323).

ومن أمثلة نقود الإصلاح التي سكها غازان محمود، وتحمل هذه العبارة، تسعة نماذج لم يسبق نشرها أو دراستها من قبل، وتنشر في هذا البحث لأول مرة، وهي كما يأتي:

١. درهم ضرب بغداد سنة ٦٩٨هـ محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت رقم: GD6D3، يبلغ وزنه ٢,١٧جم (اللوحة٢٠، الشكل ٢٠)، ونصوص كتاباته كما يلي:

الوجه مركز:

لا إله إلا
الله
ضرب بغداد
محمد
رسول الله

هامش: سنة / ثمان/ تسعين/ وستماية.

اللوحة ٢٠: درهم غازان محمود، ضرب بغداد سنة ٦٩٨هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GD6D3، لم يسبق نشره.

الشكل ٢٠: رسم توضيحي لدرهم غازان محمود، ضرب بغداد سنة ٦٩٨هـ.

الظهر مركز: كتابة أويغورية ترجمتها: «ضربت سكة غازان محمود بقوة الله (السماء).

٢. درهم ضرب بغداد سنة ٦٩٨هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن تحت رقم: GD6D4 يبلغ وزنه: ٤,٢٤جم (اللوحة ٢١، الشكل ٢١)، ونصوص كتاباته مثل السابق تمامًا. لكن على جانبي مركز الظهر: «سنة ثمان/ وتسعين».

٣. درهم ضرب بغداد سنة ٦٩٩هـ محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت رقم: CD6D6 يبلغ وزنه: ٤,٢٥ جم (اللوحة ٢٢، الشكل ٢٢)، نصوص كتاباته جاءت على النحو التالي:

الوجه: مثل السابق، لكن التاريخ: تسع/ تسعين/ وستمية».

الظهر: كتابة أويغورية مماثلة للدرهم السابق، ولكن على يمين كتابات المركز: «سنة تسع»، وعلى يسار كتابات المركز» وتسعين وستمية» بشكل أفقي.

٤. درهم ضرب بغداد سنة ٦٩٩هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن تحت رقم GD6D5، يبلغ وزنه: ٢,١٧ جم (اللوحة ٢٣، الشكل ٢٣)، نصوص كتاباته مثل السابق، لكن لا يوجد

اللوحة ٢١: درهم ضرب بغداد سنة ٦٩٨هـ، باسم غازان محمود، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GD6D4. لم يسبق نشره.

الشكل ٢١: رسم توضيحي لدرهم غازان محمود ضرب بغداد سنة ٦٩٨هـ.

اللوحة ٢٢: درهم باسم غازان محمود، ضرب بغداد سنة ٦٩٩هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GD6D6، لم يسبق نشره.

الشكل ٢٢: رسم توضيحي لدرهم غازان محمود، ضرب بغداد سنة ٦٩٩هـ.

التاريخ بشكل أفقي على جانبي مركز الظهر مثل الدرهم السابق.

٥. درهم ضرب بغداد سنة ٧٠٠هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت رقم: CD6E2 يبلغ وزنه: ٢,١٥جم (اللوحة ٢٤، الشكل ٢٤)، ونصوص كتاباته كما يلي:

الوجه مركز: مثل درهم رقم ١، ولكن من دون السطر الثاني «ضرب بغداد».

هامش: في/ سنة / سبعما/ ية.

الظهر: كتابة أويغورية مماثلة للدرهم رقم ١، ولكن أضيفت عبارة «.. ضرب بغداد» بالسطر الرابع من كتابات هذا المركز.

٦. درهم ضرب بغداد سنة ٧٠٠هـ محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت رقم ٩٣-٣٨-٢١٠، يبلغ وزنه: ١,٠٤جم (اللوحة ٢٥، الشكل ٢٥)، ونصوص كتابات هي:

الوجه: مثل رقم ٣.

الظهر: كتابة أويغورية مثل الدراهم السابقة، ولكن نقشت «بغداد» بالسطر قبل الأخير من كتابات المركز.

اللوحة ٢٣: درهم باسم غازان محمود ضرب بغداد سنة ٦٩٩هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GD6D5، لم يسبق نشره.

الشكل ٢٣: رسم توضيحي لدرهم غازان محمود ضرب بغداد سنة ٦٩٩هـ.

اللوحة ٢٤: درهم باسم غازان محمود ضرب بغداد سنة ٧٠٠هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GD6E2، لم يسبق نشره.

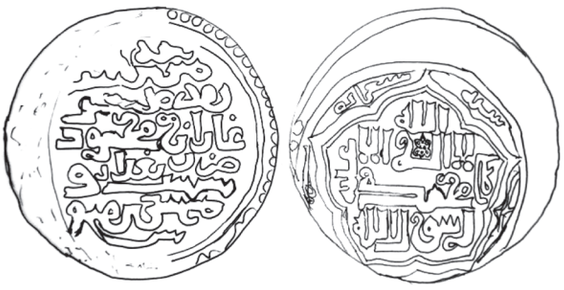

الشكل ٢٤: رسم توضيحي لدرهم غازان محمود ضرب بغداد سنة ٧٠٠هـ.

٧. درهم ضرب بغداد سنة ٧٠٠هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت رقم GD6E1، الوزن: ١,١١جم (اللوحة ٢٦، الشكل ٢٦)، ونصوص كتاباته مثل السابق.

اللوحة ٢٥: درهم ضرب بغداد، باسم غازان محمود، ضرب بغداد سنة ٧٠٠هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم ٩٣- ٣٨- ٢١٠. لم يسبق نشره.

الشكل ٢٥: رسم توضيحي لدرهم غازان محمود، ضرب بغداد سنة ٧٠٠هـ.

٨. درهم ضرب نيسابور مؤرخ بسنة ٧٠٠هـ، محفوظ بجمعية النميات الأمريكية بنيويورك، تحت رقم ١٩٦٣,١٧١,٧، ونصوص كتاباته مثل رقم ١ (اللوحة ٢٧، الشكل ٢٧)، لكن نيسابور نقشت بالسطر الثالث من كتابات مركز الوجه.

٩. دينار ضرب بغداد سنة ٧٠١هـ، محفوظ بمجموعة الأستاذ يحيى جعفر بالإمارات العربية المتحدة تحت رقم ID:1788- No. ١٧٥٣، يبلغ وزنه: ١٢,٩٧جم، (اللوحة ٢٨، الشكل ٢٨)، ونصوص كتاباته كما يلي:

الوجه مركز:

لا إله إلا
الله محمد
رسول الله

الله
صلى
عليه

هامش: هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

الظهر مركز:

لله الأمر من قبل ومن بعد
كتاب أويغورية

اللوحة ٢٦: درهم غازان محمود، ضرب بغداد سنة ٧٠٠هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GD6E1، لم يسبق نشره.

الشكل ٢٦: رسم توضيحي لدرهم غازان محمود، ضرب بغداد سنة ٧٠٠هـ.

غازان محمود
كتابة أويغورية
ضرب بغداد

سنة أحد وسبعمائة

هامش: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير.

والعبارة التي تحظى بالدراسة في هذا الإصدار من النقود لغازان محمود هي العبارة الأويغورية، والتي ترجمت «بقوة السماء أو بقوة الله»، والخلاف هو على كلمة «تنكري» الأويغورية، وهي تعني في اللغة الأويغورية: السماء أو الله (فلاديميروستوف ١٩٨٣: ص ١٢٣).

والسماء كان لها معان خمسة لدى أهل الصين- الوطن الأصلي للمغول- وهي: القبة الزرقاء المحيطة بالأرض، والإله، والقضاء والقدر، وسير الطبيعيات، وأصول الكون؛ ثم غلب عليها المعنيان الأولان (تواضع د.ت: ص ٢٥). وقد لعبت السماء دورًا مهمًا في ديانات منطقة شرق ووسط آسيا، بما فيها البوذية. وكان ملوك الصين ملوكًا وكهنة في آن واحد. وتعتمد سيادة الملك على أن السماء هي التي قلدته مهام منصبه، فهو يحكم البلاد بتفويض من السماء،

حيث كان الاعتقاد السائد بأن السماء تمسك بيدها الكون بأسره، وتقضي بتعاقب الفصول في مواقيتها، وتأمر بدورة الموت والتجدد، وغير ذلك. غير أن الأمر المهم هو أن السماء تمنح مسؤولية تنظيم الكون لوصيها على الأرض، وهو ابن السماء». وكانت عبارة «مقبول من السماء عن طريق الشعائر» هي رخصة الملك في الحكم والسيادة، والتي تزوده بالنفوذ السياسي الذي يلزم رعاياه بالولاء» (تواضع د.ت: ص ٢٥؛ بارندر ١٩٩١م: ص ص ٣٠٩، ٣١٠).

ويتضح جليًا هذا المعنى لمفهوم السماء والإله الواحد لدى المغول من قول جنكيز خان: «إن السماء قد أمرتني بأن أحكم عامة الشعب، حيث استطعت أن أهزم قبائل الكيرايت بمساعدة وحماية السماء الخالدة، وأن أصل إلى المنزلة الأسمى، فقد أصبحت الآن روح عشيرة جنكيز خان الحارسة «سولده Sulde"، تسكن في تلك الراية البيضاء المنصوبة على تسع قوائم (أي في علم جنكيز خان وعشيرته)، فالإله الحارس سوف يحمي كتائبه العسكرية، وسيقود رجالها إلى النصر، ولسوف يخضع كافة الشعوب، لأن السماء الزرقاء السرمدية الوجود قد قضت وقدرت بذلك الأمر، فجنكيز خان أصبح بقوة (وقدرة) السماء الأبدية (مونكك تنكري- ينكوتشون- دور) (فلاديميروستوف ١٩٨٣: ص ١٠٢).

وللربط بين ما ورد من عبارة على نقود غازان محمود، وهي: «بقوة السماء»، وما سبق، نجد أن عبارة «مقبول من السماء»، التي تمنح الحاكم الشرعية اللازمة له، والملزمة لرعاياه بالخضوع له، تتفق تمامًا من حيث المعنى مع عبارة: «بقوة السماء».

وقد استمر هذا المفهوم، أيضًا، حتى عهد غازان محمود، وهو ما يتأكد من حديث الأمير نوروز مع سيده غازان خان قبل إسلامه لحثه على الإسلام، حيث قال نوروز لغازان: «إن أملي كله ينحصر في أن أجلس - بمشيئة الله - الأمير خادم السماء على عرش العالم، وأن أرفع بايدو الكافر عن هذا العرش» (بدر د.ت، ص ١٥).

ونرى أن الأمير نوروز يصف غازان بأنه «خادم السماء»، وهو المفهوم الذي يعتلي أي حاكم للعرش من خلاله، بوصفه خادم السماء، وأنه مفوض من قبل السماء.

ويرى Kolbas أن عبارة «بقوة السماء» تعد امتدادًا لظهور عبارة «بقوة الله القديم»، على نقود كل من هولاكوخان وأباقاخان (Kolbas 2005: p. 371, Not 1)، وأن هذه العبارة

اللوحة ٢٧: درهم غازان محمود، ضرب نيسابور سنة ٧٠٠هـ، محفوظ بجمعية النميات الأمريكية تحت رقم ١٩٦٣-١٧١-٧، لم يسبق نشره.

الشكل ٢٧: رسم توضيحي لدرهم غازان محمود، ضرب نيسابور سنة ٧٠٠هـ.

اللوحة ٢٨: دينار غازان محمود ضرب بغداد سنة ٧٠١هـ، محفوظ بمجموعة الأستاذ يحيى جعفر بالإمارات العربية المتحدة، تحت رقم No. 1753 ID: 1788، لم يسبق نشره.

الشكل ٢٨: رسم توضيحي لدينار غازان محمود ضرب بغداد سنة ٧٠١هـ.

تمثل أحد مفاهيم العقيدة البوذية التي ظهرت على نقود الإصلاح، والتي قام غازان محمود بسكها (Kolbas 2005: p. 325).

ويسوق كارل بروكلمان تفسيرًا لنقش غازان محمود لعبارة «بقوة السماء» على نقوده، وهو تفسير يتفق – إلى حد كبير – مع ما ذكرته آنفًا، حيث قال: «يستفاد من النقود المضروبة في عهد غازان أنه تطلع إلى الاستقلال عن الخان الأكبر المقيم في بكين، وكان من قبل يعمل باسمه، فاتخذ لنفسه صفة الحاكم «بقوة السماء» (بروكلمان ١٩٤٨: ج٢، ص ص ٢٧٤– ٢٧٥).

ويتضح مما ذكره بروكلمان أن عبارة «بقوة السماء» هي التفويض الذي يعتلي به الحاكم العرش، وهو ما رغب فيه غازان في سبيل إعلان استقلاله عن الخان الأعظم في بكين، لذلك أعلن لكل الرعية، وأعلن للخاقان الأعظم نفسه– إذا ما وصلته هذه النقود– أنه حاكم مستقل غير تابع للخاقان.

وربما قصد غازان محمود كذلك، من نقش عبارة «بقوة السماء» على نقوده، والتي كانت شائعة الاستخدام لدى المغول، (Kolbas 2005, p. 355) مخاطبة رعايا الدولة من المغول الذين لم يعتنقوا الإسلام، وظلوا على ديانتهم القديمة لكي يمتثلوا لحكمه ويلتزموا بطاعته؛ لأن ولايته للمغول كانت بتأييد من السماء التي تلزمهم بطاعته، وتمنحه الشرعية أمامهم. ويدعم هذا الاحتمال أمران: الأول، هو كتابة هذه العبارة باللغة الأويغورية، وهي اللغة التي يتكلمها المغول، ولم تسجل هذه العبارة بأي لغة أخرى مثل العربية، أو الفارسية مثلاً. أما الأمر الثاني، فهو الثورات التي قام بها المغول البوذيين ضد غازان محمود بسبب إسلامه، خاصة وأن إسلام غازان محمود قد أفقد الديانة البوذية أهميتها، بعد ما كانت الديانة الرئيسية لحكام المغول، كذلك فقد الأمراء المغول المعتنقون لهذه الديانة منزلتهم، مما كان دافعًا لهم للثورة ضد غازان (عبدالعزيز ١٩٨١: ص١٩٥؛ شبولر ١٩٨٢: ص٧٣؛ إقبال١٩٩٠: ٤٦٠)، ومحاولتهم لاجتذاب أولجايتو أيضًا لعقيدتهم بعد ذلك (شبولر ١٩٨٢: ص٧٧). ومن ثم فقد سجل غازان عبارة «بقوة السماء» لمخاطبة هؤلاء الرعايا باللغة والعقيدة التي ينتمون إليها، داعيًا إياهم للامتثال لحكمه وطاعته لأنه مقبول من السماء، ومؤيدًا بقوتها.

ومن ثمَّ يمكن القول إن الإصلاح النقدي الذي قام به غازان محمود كان يهدف إلى جعل نقود دولة إيلخانات المغول مقبولة ومتداولة في كل البلاد والأقاليم، التي كانت خاضعةً لحكمه، وهي المشكلة التي كانت تصادف النقود الإيلخانية قبل ذلك، والتي كانت تقبل في بعض البلاد، ويرفض تداولها في بلاد أخرى؛ مما دفع غازان محمود للقيام بهذا الإصلاح. ومن ثمَّ فقد حملت نقود هذا الإصلاح اللغات الثلاث المحلية التي تمثل الشعوب الخاضعة للدولة الإيلخانية، وهي اللغة العربية، واللغة الأويغورية، واللغة الصينية، كما سبق أن ذكرت. كما حملت نقود الإصلاح رموزًا دينيةً تعبر عن العقائد الرئيسية للشعوب الخاضعة للدولة الإيلخانية، وهي العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، من خلال نقش شهادة التوحيد والرسالة المحمدية باللغة العربية بكتابات مركز الوجه، ثمَّ العقيدة البوذية من خلال نقش عبارة «بقوة الله» أو «بقوة السماء» باللغة الأويغورية بكتابات مركز الظهر، وأخيرًا التصميم الخماسي الشكل، والذي يرمز إلى مكونات الحياة في العقيدة الشامانية (Kolbas 2005; pp. 325- 355). ومن المعروف أن العقيدتين البوذية والشامانية كان يعتنقهما غالبية شعب المغول، وكان نقش هذه الكتابات والرموز التي تعبر عن العقيدتين – في الغالب– إرضاءً لهذه الطوائف من المغول، الذين بقوا على دياناتهم القديمة، سواء البوذية أو الشامانية، كما سبق أن ذكرت. كما استخدم غازان محمود على نقود الإصلاح الألقاب التي تناسب الشعوب الخاضعة له؛ حيث استخدم لقب «السلطان»، والذي كان معروفًا لدى المسلمين، بينما استخدم لقب «الخاقان»، وهو اللقب المعروف لدى المغول (Kolbas 2005: p. 355).

ثانيًا– الديانة المسيحية

كان من رعايا البلاد التي خضعت لحكم دولة إيلخانات المغول من يدين بالمسيحية. وكانوا يشكلون طوائف متباينة العدد من بلد إلى آخر. وقد حظي النصارى بالعديد من الامتيازات في بعض الفترات التاريخية لحكم دولة

إيلخانات المغول، ويرجع ذلك لعوامل خارجية وداخلية. أما العوامل الخارجية فتركزت بشكل رئيس في سعي الباباوات في روما إلى جذب حكام المغول إلى اعتناق المسيحية. وقد فسر البعض ذلك بأن الباباوات في روما كانوا يأملون في مساعدة إيلخانات المغول لهم في القضاء على الإسلام، ممثلاً في دولة المماليك بمصر والشام، حتى يتمكنوا من استعادة نفوذهم الضائع في بلاد الشام (شبولر ١٩٨٢: ص ٦٤؛ بدر د.ت: ص ٦؛ Prowdin 1937: p. 37).

لذلك، سعى الباباوات بكل قوتهم حتى يعتنق إيلخانات المغول عقيدتهم، ولذلك بعثوا رسائل مستمرة إلى هؤلاء الإيلخانات منذ عهد هولاكو لحثهم على اعتناق المسيحية. كما دعم ملوك أوربا الباباوات في مسعاهم هذا، فقاموا أيضًا بمراسلة إيلخانات المغول لدعوتهم إلى دينهم والتحالف معهم ضد المسلمين (بدر د.ت: ص ص ٧- ٩).

ولكن على الرغم من كل هذه المحاولات إلا أن الباباوات وملوك أوربا فشلوا في إقناع إيلخانات المغول بعقيدتهم، فلم يعتنق أي من هؤلاء الإيلخانات المسيحية؛ ولكن كان لهذه العلاقات والمراسلات أثر إيجابي في عطف هؤلاء الإيلخانات على الرعايا المسيحيين، واضطهادهم للمسلمين في بعض الأحيان (بدر د.ت: ص ٩).

أما العوامل الداخلية التي أدت إلى عطف إيلخانات المغول على النصارى وتفضيلهم على غيرهم من أصحاب المعتقدات الدينية الأخرى في بعض الفترات التاريخية فكانت ممثلة في البلاط الإيلخاني. فقد كان يصادف أن تكون أم الإيلخان أو زوجته تعتنق المسيحية، فتقوم بحث الإيلخانات على العطف على النصارى، ومنحهم الكثير من الامتيازات وتفضيلهم على أصحاب الديانات الأخرى[١١] (القزاز ١٩٧٠: ص ص ٣٠٧، ٣١٤).

وفي عهد مؤسس الدولة الإيلخانية هولاكو خان، حظي النصارى بالرعاية والاهتمام من الإيلخان بفضل زوجته المسيحية دوقوزخاتون، وهي ابنة ايقو بن أونك من قبيلة الكرايت المسيحية[١٢]. وكانت زوجة تولوي المفضلة، ثم آلت من بعده لابنه هولاكو- على عادة المغول- وكانت امرأة حازمة صاحبة شخصية قوية، وكان هولاكو يحترمها ويستشيرها في كل الأمور (رشيد الدين ١٩٦٠: ص ٢٢٠؛ عبدالعزيز ١٩٨٠: ص ١٠٩).

لذلك حظي النصارى برعاية دوقوزخاتون في كل أنحاء الدولة الإيلخانية، ودفعت هولاكو إلى محاباتهم. فكان يشارك في الأعياد المسيحية بنفسه، ويحضر القداس، وأوقف الأوقاف على الكنائس المختلفة وأجاز ترميم الكنائس وبنائها، بل إنه بنى كنيسة صغيرة في البلاط الملكي. وحظيت سائر الطوائف المسيحية، مثل السريان واليعاقبة والأرمن- وإلى حد ما- الأرثوذكس في إقليم الكرج، بالرعاية أيضًا، في حين لم يلق المسلمون مثل هذه الرعاية، بل إنه أساء معاملتهم، وصار المسلمون أكثر الطوائف اضطهادًا في عهد هولاكو (رشيد الدين ١٩٦٠: ص ٢٢٠؛ القزاز ١٩٧٠: ص ٣١٠؛ ابن تغربردي ١٩٧٢: ج٧، ص ٢٢٠؛ شبولر ١٩٨٢: ص ٥٨؛ بدر د.ت: ص ١٠).

وقد تجلى موقف هولاكو السابق عند فتح بغداد، ودمشق، حيث عامل النصارى معاملة طيبة خلافاً لمعاملته المسلمين أو اليهود، الأمر الذي كان له صدى واسع في البلاد الأخرى، حيث مال النصارى في سائر البلاد إلى هولاكو وراسلوه، حتى يأتي إلى بلادهم ليفتحها طمعًا في رعايته ومناصرته لهم على سائر الطوائف الأخرى (عبدالعزيز ١٩٨٠: ص ص ١٣٠، شبولر ١٩٨٢: ص ص ٤٧، ٤٨؛ ١٤٢؛ بدر ١٩٩٠: ص ص ٢١٦، ٢١٧؛ بدر د.ت: ص ١٠؛ Prowdin 1937: p ٣٧٠). وكان هذا التأييد من هولاكو للنصارى على حساب المسلمين سببًا في الخلاف بين هولاكو وبركة قان، حاكم مغول القفجاق، الذي أعلن إسلامه، وأرسل إلى هولاكو ينكر عليه ذلك (العريني ١٩٨٦: ص ٢٥٢).

وعلى الرغم من هذه الرعاية التي حظي بها النصارى في عهد هولاكوخان، مؤسس دولة إيلخانات المغول في إيران، إلا أنه لم يضرب أي مسكوكات عليها عبارات مسيحية، وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على أن النصارى في تلك الفترة كانت أقليات لا وزن لها في دولة إيلخانات المغول، حتى إنها لم تتمكن من أن تظهر لها أي ملامح خاصة بعقيدتهم على النقود، على الرغم من حرص المغول على سك النقود في البلاد المفتوحة بلغة أهلها، وبعقيدة أهلها أيضًا (البكري ١٩٦٦: ص ٢١٦؛ بارتولد ١٩٨١: ص ٦٧٨؛

Kolbas ٢٠٠٥: p. ١٥)..

النقود ذات العبارات المسيحية في عهد أباقاخان:

وفي عهد أباقاخان حظي النصارى بالرعاية ذاتها التي نالوها في عهد والده هولاكو، وذلك بفضل تأثير زوجة أبيه دوقوزخاتون، وزوجته المسيحية، أيضًا، وهي مارية (مريم) ابنة ميشيل (ميخائيل) باليولوغوس، أحد أباطرة الروم الشرقيين، والتي سماها المغول «دسبيناخاتون» (عبد العزيز ١٩٨٠: ص ١٥٥؛ الصياد ١٩٨٦: ص ٥٥؛ إقبال ١٩٩٠: ص ٤٤٥؛ بدر د.ت: ص ١٠). وأيضًا بفضل علاقته مع باباوات أوربا كلمينت الرابع، وجيجوري العاشر، ويوحنا السادس والعشرين، ونيقولا الثالث، والذين حاولوا تنصير أباقا

اللوحة ٢٩: درهم أباقاخان، ضرب تفليس سنة ٦٨١هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GB5D1، لم يسبق نشره.

الشكل ٢٩: رسم توضيحي لدرهم أباقاخان، ضرب تفليس سنة ٦٨١هـ.

الشكل ٢٩أ: رسم توضيحي لفلس باسم أباقاخان، ضرب أرمينية، عليه كتابات مسيحية باللغة العربية والأرمينية.

ودعوته للمسيحية (عبد العزيز ١٩٨٠: ص ١٥٥؛ بدر د.ت: ص ٧؛ Prawdin 1937: p. 370). وهو الأمر الذي حرص عليه أيضًا اداورد الأول ملك إنجلترا، في مراسلاته مع أباقا، والذي شكر فيها لأباقا حسن رعايته للمسيحيين وعطفه عليهم (بدر د. ت: ص ٩). كما منح أباقا أيضًا – بفضل هذه المراسلات– النصارى حرية التبشير وبناء الكنائس وتجديدها، وكان عصره عصرًا ذهبيًا للنساطرة واليعاقبة (شبولر ١٩٨٢: ص ص ٦٦– ٦٧؛ العريني ١٩٨٦: ص ٢٧٦؛ الصياد ١٩٨٦: ص ٥٥؛ جمال الدين د.ت: ص ٦٩).

ونظرًا لهذه الرعاية الكبيرة التي حظي بها المسيحيون في عهد أباقا، فقد اعتقد أحد الباحثين أن أباقا اتخذ المسيحية ديانة له (كامل ١٩٨٩: ص ٢٠)؛ ولكن هذا الرأي يجانبه الصواب، لأن أباقا عاش ومات معتنقًا الديانة البوذية (الصياد ١٩٨٦: ص ٥٦؛ فوزي ١٩٩٩: ص ٣١٨).

هذا عن موقف النصارى في عهد اباقاخان، أما عن النقود فقد بدأ سكها وعليها العبارات المسيحية لأول مرة في عهد هذا الإيلخان، في مدينة تفليس عاصمة إقليم الكرج. ومن المعروف أن هذا الإقليم خضع لحكم المغول سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٦م، وارتضت الملكة رسودان (١٢٢٣– ١٢٤٥م)، أن تظل في حكمها معترفة بسيادة المغول على أراضيها (العريني ١٩٨٦: ص ١٧٦).

وكان غالبية سكان إقليم الكرج من النصارى (القلقشندي ١٩٨٧: ج٤، ص ٣٦٣؛ ماركوبولو ١٩٩٦: ج١، ص ٥٠؛ Kolbas 2005: p. 14)، فنجوا بذلك من المذابح التي كان يقيمها المغول، خاصة وأن القائد العام للقوات المغولية التي فتحت الكرج، وهو تشورماجان، كان له أصول مسيحية، لذلك لم يظهر العداء ضدهم (العريني ١٩٨٦: ص ١٧٦).

وحظي إقليم الكرج بوضع خاص في دولة إيلخانات المغول. فقد تمتع بالاستقلال الذاتي، وكان حكامه يدفعون الجزية نقدًا أو عينًا، وكانوا يمدون المغول بجنودهم في زمن الحرب. وكان إيلخانات المغول ينظرون إلى جيش جورجيا (الكرج) أنه جيش مثالي، فقد أظهر المغول ولعهم بالجنود الجورجيين بسبب قدرتهم العسكرية، فضلاً عن الدور الذي كان يلعبه الجيش الجورجي كدرع واق للحدود القوقازية.

لذلك، سمح إيلخانات المغول لجورجيا بالتمتع بقسط وافر من الاستقلال في شؤونها الداخلية والمالية، وكان باستطاعة الجورجيين تقرير شؤونهم العسكرية دون تدخل من المغول (شبولر ١٩٨٢: ص ص ٦٨- ٦٩).

هذا عن الوضع السياسي والعسكري والاقتصادي لإقليم الكرج (جورجيا) في عهد إيلخانات المغول، أما عن النقود فمن المعروف أن ملوك جورجيا كانوا يضربون النقود وعليها العبارات المسيحية، وبعض الرموز والكتابات الجورجية وذلك حتى الاحتلال المغولي سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م (Pachomov 1910: pp. 83- 112; Valanitine, 1911: pp. 110 – 116; Lang 1955: pp. 18- 33. Kolbas 2005: p. 238). وعلى الرغم من حرص حكام المغول على الحفاظ على التقاليد الخاصة بالشعوب المفتوحة الخاضعة لهم، وبصفة خاصة النقود، إلا أنهم غيروا طراز النقود ذات العبارات المسيحية الذي كان متداولاً قبل ذلك في إقليم الكرج، وسكوا النقود بالعبارات الإسلامية وباسم الخان الأعظم، منذ سنة ٦٣٧هـ (Kolbas 2005: p. 321)، وكان يضاف أحيانًا اسم الشهر الهجري إلى تاريخ السك، واستمر ذلك حتى سنة ٦٨٠هـ تقريبًا في عهد أباقاخان (Lang 1955: pp. 35- 44)، حين بدأ إصدار النقود بالعبارات المسيحية (Drouin 1896: p. 514; Lang 1955: p. 44; Kolbas 2005, p. 238 Carson n.d: p. 491).

والنقود ذات العبارات المسيحية التي وصلتنا من عهد أباقا، وهي دراهم فضية، جاءت نصوص كتاباتها على النحو التالي:

الوجه مركز:

(داخل مربع)
بسم الأب
والابن وروح
القدس إله
واحد +

هامش: نقش به تاريخ السك موزعًا في المناطق الأربعة بين الدائرة ومربع المركز

الظهر: كتابة أويغورية ترجمتها:

الخاقان
باسم
(يواسطه) أباقا
ضرب

وقد بدأ سك هذا الإصدار من الدراهم في السنة الأخيرة من حكم أباقا، وهي سنة ٦٨٠هـ، واستمر يضرب في تفليس باسم أباقا بعد وفاته، وحتى سنة ٦٨٤هـ. ومن أمثلة هذه الدراهم، دراهم ضرب تفليس شهر محرم سنة ٦٨٠هـ (Mayer 2005: p. 120, No. 1060)، وربيع الآخر من العام نفسه (Diler 2006: p. 278)، وربيع الأول سنة ٦٨١هـ(Mayer 2005: p. 120, No. 1061)، وربيع الآخر من العام نفسه(١٣) (Hinrichs 1996: No. 91; Mayer 2005: No. 1062- 1063)، وذي القعدة في العام نفسه أيضًا (Mayer 2005: p. 122, No. 1065)، وسنة ٦٨١هـ ولا يظهر اسم الشهر (Mayer 2005: p. 122, No. 1066)، وشهر شوال سنة ٦٨٢هـ(Hinrichs 1996: No. 92; Diler 2006: p. 278;)، وشهر صفر سنة ٦٨٣هـ(Mayer 2005: p. 122, No. 1067)، وسنة ٦٨٣هـ(Diler 2006: p. 278)، ومحرم سنة ٦٨٤هـ (Diler 2006: p. 278).

إضافة إلى بعض الدراهم التي لا يظهر عليها تاريخ السك مكتملاً، ولكن يظهر رقما العشرات والمئات وهما (٦٨)، كما أن بعضها يظهر عليه تاريخ سكه بالشهر الهجري فقط مثل المحرم، ربيع الثاني (طباطبائي ١٣٤٧هـ.ش: ص٤؛ القصاص ١٩٩٧: ص ص١٤٩- ١٥١؛ Fraehn 1834: Nos. 62- 63, Lang 1955: pp. 44- 45, No. 19, Pl. V, 7-8; Hinrichs 1996: No. 93- 95. Diler 2006: p. 278)، وغيرها.

كما ننشر في هذا البحث درهمًا ينتمي إلى هذا الإصدار، ضرب تفليس سنة ٦٨١هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا، لم يسبق نشره من قبل، وينشر في هذا البحث لأول مرة، ويبلغ وزنه: ٢,٣٤مم (اللوحة ٢٩، الشكل ٢٩) محفوظ تحت رقم GB5D1.

ويلاحظ أن هذا الإصدار الجديد المضروب في تفليس قد نُقش عليه أهم مبادئ وشعارات العقيدة المسيحية، وهي عبارة «بسم الأب والابن وروح القدس إله واحد» (إنجيل

متى: إصحاح ٢٨)، وهي تتوافق مع عقيدة أهل الكرج المسيحيين، الذين سيتعاملون بهذه النقود(Kolbas 2005: p. 14). وتجدر الإشارة هنا إلى كون هذه النقود نقودًا محلية كان يقتصر تداولها داخل إقليم الكرج (رشيد الدين ٢٠٠٢: ص ص ٣٢٠- ٣٢١)، لذا سجل عليها العبارات الدينية التي تتوافق مع المتعاملين بها، وهو ما حرص عليه حكام المغول من سكهم للنقود بالكتابات واللغات التي تتوافق مع رعايا كل إقليم، كما سبق أن ذكرت.

ولكن لماذا منح أباقا حق ضرب النقود بالعبارات المسيحية في إقليم الكرج، بعد أن كانت تضرب على الطراز الإسلامي منذ سنة ٦٣٧هـ؟

والإجابة على هذا السؤال قد نستنتجها من خلال الأحداث التاريخية المعاصرة. فقد أشارت المصادر التاريخية إلى موقف أهل الكرج، وملكهم داود المؤيد للإيلخان أباقا، ضد حاكم مغول الجغتاي براق خان، والذي هاجم دولة إيلخانات المغول بدعم من أخيه تكودار، الذي كان في خدمة أباقا. وقد تخلف تكودار في جورجيا رغبة في الاستيلاء عليها، فأرسل أباقا قائده شيرامون بن جورماغون لمحاربة تكودار، فتمكن من الانتصار عليه؛ ولكن تكودار التجاء إلى داود ملك الكرج ورغب في التزوج من ابنته حتى يضمن مساعدته له ضد أباقا، ولكنه عرف أن داود وأمراء الكرج يفكرون في قتله والتخلص منه- إخلاصًا لأباقا- لذلك أرسل تكودار إلى أباقا يعتذر له، ولكن ذلك لم يشفع له فأسر، وقتل أمراؤه المفسدون (رشيد الدين ١٩٦٠: ص ص ٥٤- ٥٥؛ الصياد ١٩٨٦: ص ص ٤٦- ٤٧). ومن هذه الأحداث يتضح موقف ملك الكرج وأهلها من الفتنة التي تعرضت لها دولة إيلخانات المغول في عهد أباقا، لذلك يغلب على الظن أن سماح أباقا لملك الكرج بإصدار النقود بالعبارات المسيحية كان مكافأة له على موقفه وموقف أهل الكرج أثناء هذه الفتنة.

كما يبدو أيضًا أن سك النقود بالعبارات المسيحية في جورجيا في عهد أباقا خان، كان متوافقًا مع ميله إلى النصارى، وتفضيله إياهم، ومحاباة لأهل الكرج النصارى، لأهمية هذا الإقليم في دولة إيلخانات المغول، كما سبق أن ذكرت.

وقد ضربت النقود بالعبارات المسيحية في عهد أباقاخان في أرمينية أيضًا، ومن المعروف أن غالبية سكان أرمينية من النصارى. وكما يذكر لسترنج عن الكرج وأرمينية أنه «يصعب عدها من ديار الإسلام، لذلك لم يبسط الجغرافيون المسلمون في وصفها، وأقام المسلمون فيها منذ صدر الإسلام، وولي الخلفاء عليها عمالهم في أوقات مختلفة، غير أن أغلب أهلها بقوا على نصرانيتهم حتى أوشكت العصور الوسطى أن تنتهي، وما زالت هذه البلاد على ذلك حتى حل فيها المسلمون ثانيةً عقب الفتح المغولي، ولا سيما بعد الحروب الكثيرة التي شنها تيمور على جورجيا في ختام المائة الثامنة من الهجرة (١٤م)؛ إذ استقر فيها الترك، فصار الإسلام الدين السائد فيها» (لسترنج ١٩٨٥: ص ٢١١).

ولدينا من عهد أباقاخان نموذج نادر ضرب من النحاس، لا يظهر عليه مكان أو تاريخ السك (Diler 2006: p. 279, No. A. 127)، الوزن: ٣جم، والقطر: ٢١مم، ويحمل اسم أباقاخان في خمسة أسطر متتالية بكتابات مركز الظهر باللغة الأويغورية؛ بينما اشتملت كتابات الوجه على كتابة أرمينية وعربية تشير إلى عبارة التثليث المسيحية، واسم السيد المسيح (الشكل ٢٩أ)، وذلك على النحو الآتي:

الوجه:

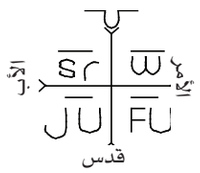

الظهر: كتابة أويغورية في خمسة أسطر ترجمتها:

القان/باسم/ بواسطة أباقا/ ضرب/

وتعني أن هذه السكة ضربت بواسطة أباقا نائب الخاقان.

ونلاحظ أن كتابات مركز الوجه يتوسطها رسم لصليب، موزع على أطرافه الأربعة كتابات عربية تشير إلى عقيدة التثليث المسيحية، ويظهر منها «الأب – القدس – الآمر (ربما الابن)»، كما نقشت رموز كتابة باللغة الأرمينية،

ترجمتها كما يلي:

الرب =Sp = sp= der

الله =w= u. uunn wo= Asdouatz

القدس =JU= 3hunlu = Hisus

المسيح =Ru= Rihumnu= Kristos

ويلاحظ أن الكتابة الأرمينية تشير إلى مبادئ العقيدة المسيحية؛ حيث نقشت المبادئ الرئيسية لها وهي: «الله- المسيح- الرب- القدس»، وهي تتفق مع نصوص الكتابة العربية أيضًا.

وهذه القطعة ربما ضربت في عهد ملك أرمينية ليون الثاني Levon II (٦٦٨- ٦٨٩هـ/ ١٢٧٠- ١٢٨٩م) (Diler 2006: p. 279, Note, 1810).

النقود ذات العبارات المسيحية في عهد أحمد تكودار:

قبل اعتناق أحمد تكودار للإسلام كان قد اعتنق الدين المسيحي في صغره، وعُمّد في صباه وتسمى منذ ذلك الحين باسم «نيقولا»، وذلك بناءً على رغبة أمه المسيحية

اللوحة ٣٠: درهم أحمد تكودار، ضرب تفليس، لا يظهر عليه تاريخ السك، متحف الأشموليان، Album, 2001, pl. 31, No. 629.

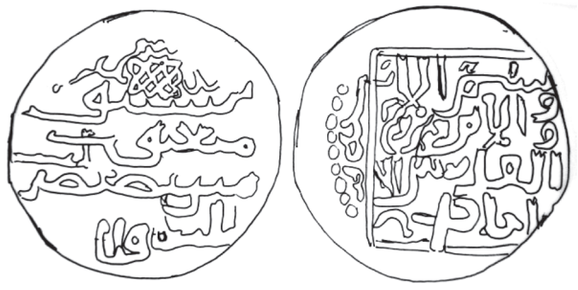

الشكل ٣٠: رسم توضيحي لدرهم أحمد تكودار، ضرب تفليس، لا يظهر عليه تاريخ السك.

(الصياد ١٩٨٦م: ص ١٢١؛ Sykes 1922: p. 107).. وقد تمتع النصارى في بداية عهد تكودار بنفوذ كبير، ونالوا الرعاية والاحترام من الإيلخان، الذي أصدر أوامره بإعفاء الأديرة والقسس والرهبان من الضرائب (خصباك ١٩٦٨: ص ١٩٣).

وقد استمرت النقود تضرب في تفليس بالعبارات المسيحية في عهد أحمد تكودار أيضًا، ويبدو أنه أراد المحافظة على استقرار إقليم الكرج، وولاء حكامه له، لذلك منحهم حق سك النقود بالعبارات المسيحية، وهو الحق الذي أعطاهم إياه أباقا خان. والنقود التي وصلتنا من ضرب تفليس في عهد أحمد تكودار هي دراهم فضية تنقسم إلى نمطين: النمط الأول مماثل تمامًا للنمط الذي ضرب في عهد أباقا، غير أنه يحمل اسم تكودار باللغة الأويغورية بدلاً من أباقا، وهذا النمط لا يظهر عليه تاريخ السك[١٤]، وجاءت نصوص كتاباته كما يلي (اللوحة ٣٠، الشكل ٣٠):

الوجه مركز:

بسم الأب
والابن وروح
القدس إله
واحد +

الظهر مركز: كتابة أويغورية في خمسة أسطر، ترجمتها: «ضربت سكة أحمد باسم الخاقان».

أما النمط الثاني، فمؤرخ بسنة ٦٨٢هـ (القصاص ١٩٩٧: ص ص ١٦٣، ١٦٤؛

Fraehn 1834: No. 70 – 71; Langlois 1860, p. 87, No. 39; Drouin 1896: ptp. 517- 519; Lang 1955: p. 46, No. 20, pl. V. g; Seifeddin1978: pp. 201- 202, No. 163a; Diler 2006: p. 294, No. AH. 153).

وسنة ٦٨٣هـ

(Mayer 2005: p. 122,No. 1068)

كما ننشر في هذا البحث درهمًا لم يسبق نشره من قبل، وينشر في هذا البحث لأول مرة، محفوظ بجامعة تيوبنجن

بألمانيا تحت رقم GC6E1. ضرب تفليس سنة ٦٨٣هـ، ويبلغ وزنه: ٢,١٤جم (اللوحة ٣١، الشكل٣١).

ويتميز هذا النمط[١٥] عن النمط السابق بأن الصليب المرسوم بجانب كلمة واحد، بالسطر الأخير من كتابات الوجه قد حذف، ونقش بدلاً منه نجمة سداسية الأطراف[١٦]. ويفسر لانج (Lang 1955: p. 46)، وألبوم (Album 2001: p. 95) وجود النجمة السداسية بدلاً من رسم الصليب على هذا النمط، بأنه ضرب بعد اعتناق أحمد تكودار للإسلام فأمر بحذف الصليب، ووضع بدلاً منه النجمة السداسية. ولو قبلنا رأي لانج وألبوم فإن النمط الأول الذي يحمل رسم الصليب قد ضرب بعد تولي أحمد تكودار للحكم مباشرة، وكان معتنقًا المسيحية في ذلك الوقت. أما النمط الثاني فضرب بعد اعتناق أحمد تكودار للإسلام.

النقود ذات العبارات المسيحية في عهد أرغون خان:

على الرغم من كون أرغون بوذيًا إلا أنه استمر على سياسة أبيه أباقا، وجده هولاكو في العطف على المسيحيين (عبدالعزيز ١٩٨٠: ص ١٧٢؛ العريني ١٩٨٦: ص ٣٠٥؛ بدر د.ت: ص ص ١٠، ١١)، خاصة وأن زوجته أوروك خاتون- ابنة ساروجه أخ دوقوزخاتون زوجة هولاكو الراحلة- من قبيلة الكرايت، كانت مسيحية نسطورية، وقد نصّرت أحد أبنائها وسمته باسم «نيقولا»، تيمنًا بالبابا نيقولا الرابع (العريني ١٩٨٦: ص ٣٠٥؛ الصياد ١٩٨٦: ص ص ٣٤٥، ٣٤٦)، والذي كان له دور أيضًا في عطف أرغون على المسيحيين من خلال رسائله إلى أرغون لحثه على اعتناق المسيحية، والعطف على المسيحيين (الصياد ١٩٨٦: ص ١٩٠؛ بدر د.ت: ص ٨). وقد ازداد نفوذ النصارى في عهد أرغون بعد تولية سعد الدولة اليهودي الوزارة، فحدث التقارب المعتاد بين اليهود والنصارى ضد المسلمين، على الرغم من تظاهره في بداية أمره بالعمل على نشر الشريعة الإسلامية (خواندمير ١٩٨٠: ص ٣٦٣)، إلا أنه ما لبث أن أظهر الكراهية ضد المسلمين، وعزل المسلمين عن كل المناصب الإدارية في الدولة[١٧]، وعهد بها إلى اليهود والنصارى (خصباك ١٩٦٨: ص ٢٠٢. خواندمير ١٩٨٠: ص ٣٦٣؛ الصياد ١٩٨٦: ص١٦٦. إقبال ١٩٩٠: ص٤٥٢؛ بدر د.ت: ص ص١٠- ١١).

ويرى المستشرق شبولر بأن ميل أرغون إلى المسيحيين واليهود وتوليتهم المناصب بدلاً من المسلمين كان لعدم ثقته في المسلمين (شبولر ١٩٨٢: ص ص ٧٠، ٧١).

اللوحة ٣١: درهم أحمد تكودار ضرب تفليس سنة ٦٨٣هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GC6E1، لم يسبق نشره.

الشكل ٣١: رسم توضيحي لدرهم أحمد تكودار ضرب تفليس سنة ٦٨٣هـ.

اللوحة ٣٢: درهم أرغون خان ضرب تفليس في شهر صفر سنة ٦٨٥هـ، محفوظ بمتحف الأشموليان. Album 2001, pl. 31, No. 630.

الشكل ٣٢: رسم توضيحي لدرهم أرغون خان ضرب تفليس في شهر صفر سنة ٦٨٥هـ.

اللوحة ٣٣: درهم أرغون خان ضرب تفليس سنة ٦٨٦هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GD2D2، لم يسبق نشره.

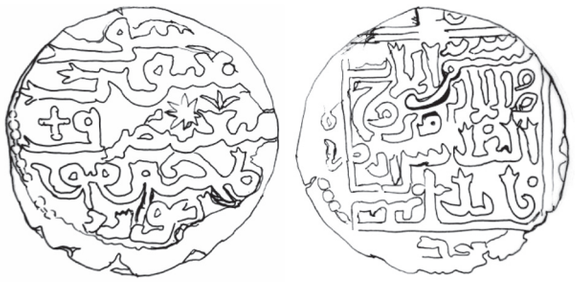

الشكل ٣٣: رسم توضيحي لدرهم أرغون خان ضرب تفليس سنة ٦٨٦هـ.

وقد حظي إقليم الكرج باهتمام أرغون فعهد بحكمه إلى عمه آجاي، وذلك في وجود ملك الكرج التابع له، وهو ديمتري (Lang 1955: p. 46)، والذي كان على صداقة وعلاقة وطيدة بالإيلخان أرغون (رشيد الدين ١٩٦٠: ص ١٢٨). كما استعان أرغون بيهود تفليس للإشراف على تركات المسلمين، وهي وظيفة إسلامية، وذلك في تحد سافر لمشاعر المسلمين (القزاز ١٩٧٠: ص ٢٨٨؛ الصياد ١٩٨٦: ص ١٦٨)، الذين صاروا فريسة لهذا التقارب المسيحي اليهودي والمشمول برعاية بوذية.

أما عن النقود المضروبة في تفليس، فقد استمر نقش العبارات المسيحية عليها، مثلما كان الحال في عهد كل من أباقا وأحمد تكودار. وقد عاد نقش الصليب عليها بالسطر الأخير من كتابات مركز الوجه، بعد أن استبدل في النمط الثاني من نقود أحمد تكودار بشكل النجمة السداسية؛ ولكنه عاد للظهور مرة أخرى على النقود المضروبة في عهد أرغون. كما تميزت هذه الدراهم بتسجيل اسم أرغون باللغة العربية بأسفل مركز الظهر، إلى جانب نقش اسمه باللغة الأويغورية بكتابات المركز ذاته.

وذلك على النحو التالي:

الوجه

بسم الأب
والابن وروح
القدس إله
واحد +

الظهر: كتابة أويغورية في أربعة أسطر يليها اسم أرغون باللغة العربية، وترجمتها: «ضربت سكة أرغون باسم الخاقان».

والدراهم المعروفة المضروبة في تفليس باسم أرغون مؤرخة بأعوام ٦٨٣هـ (Lang1955:p.47,Pl.V,10)،٦٨٤هـ (Lang 1955: p. 47)،٦٨٥هـ (Lang 1955: p. 47, Pl. V, 11)، وشهر صفر سنة ٦٨٥هـ (Album 2001: Vol. 9, pl. 31, No. 630; Diler 2006: p. 320) (اللوحة ٣٢، الشكل ٣٢)، وشهر ربيع الأول سنة ٦٨٥هـ (Hinrich 1996: No. 159; Geitlin 1862: p. 76, No. 2; Schmidt 1883: pp. 344- 348, p. 347; Blochet 1906: pp. 58- 59, No. 4)، وشهر صفر سنة ٦٨٦هـ (Lang 1955: No. 158)، وشهر ربيع الأول سنة ٦٨٦هـ (Lang 1955: p. 48, pl. V, 12; Diler 2006: p. 320)، وشهر ربيع الثاني سنة ٦٨٦هـ (Lang 1955: p. 48; Diler 2006: p. 320)، وسنة ٦٨٧هـ (مبارك ١٨٩٧: ص ٣٣، رقم ٣٤، اللوحة ١)، وسنة ٦٨٩هـ (Album 2001:Pl. 32, No. 631; Diler 2006, p. 320). وسنة ٦٩٠هـ (Castiglione 1819: pp. 354- 355, No. CCCIII, pl. XVIII, No. 13.)، كما توجد بعض الدراهم التي تفتقد إلى رقم الآحاد من تاريخ سكها، ويظهر رقما العشرات والمئات فقط وهما× ٦٨هـ (Fraehn 1834:Nos. 77 – 78, Langlois 1860: pp. 87 – 88, No. 40; Artuk 1974, No. 2210; Album 2001: Pl. 32, No. 632)، ودراهم أخرى تفتقد لتاريخ السك (Aykut 1992: p. 67).

كما ننشر في هذا البحث ثلاثة دراهم لم يسبق نشرها أو دراستها من قبل، وتنشر في هذا البحث لأول مرة. الدرهم الأول منها محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا، تحت رقم: GD2D2، ضرب تفليس سنة ٦٨٦هـ، ويبلغ وزنه: ٢,٤٢جم، (اللوحة٣٣، الشكل٣٣)، ونصوص كتاباته مثل الدراهم السابقة.

اللوحة ٣٤: درهم أرغون خان ضرب تفليس سنة ٦٩٠هـ، محفوظ بمؤسسة النقد العربي السعودي بالرياض، تحت رقم: ٣ف/٣٠/٢٤/٤٠٠٤، لم يسبق نشره.

الشكل ٣٤: رسم توضيحي لدرهم أرغون خان ضرب تفليس سنة ٦٩٠هـ.

والدرهم الثاني مؤرخ بسنة ٦٩٠هـ، محفوظ بمؤسسة النقد العربي السعودي بالرياض تحت رقم: ٣ ف/٣٠/٢٤/٤٠٠٤، ويبلغ وزنه ٢,٣١ جم، وقطره ٢٠,٧ مم (اللوحة ٣٤، الشكل ٣٤)، ونصوص كتاباته جاءت على النحو التالي:

الوجه مركز:

بسم الأب
والابن وروح
القدس إله
واحد +

هامش:.../.../ تسعين/ ستمائة

الظهر: كتابة باللغة الأويغورية في أربعة أسطر ترجمتها:

«الخاقان/باسم/ (بواسطة) أرغون/ ضرب» يليها بالسطر الخامس اسم أرغون باللغة العربية.

أما الدرهم الثالث فهو وحيد على مستوى العالم، ولم يسبق نشر مثيل له ، وهو محفوظ بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية، تحت رقم ٢٧٦٢٩، ضرب تفليس لا يظهر عليه تاريخ السك (اللوحة ٣٥، الشكل ٣٥)، ويمثل هذا الدرهم نمطًا جديدًا من دراهم أرغون ذات العبارات المسيحية، حيث جاءت كتاباته على النحو التالي:

الوجه مركز:

بسم الأب
والابن وروح
القدس واحد
إلاه +

هامش: تفليس/.../.../...

الظهر: يشتمل على كتابة أويغورية مثل الدرهم السابق، ولكن في ثلاثة أسطر فقط، يليها اسم «أرغون» باللغة العربية بالسطر الرابع والأخير.

ولم تقتصر دار سك تفليس على إصدار الدراهم وعليها العبارات المسيحية في عهد أرغون، بل أصدرت أيضًا الفلوس النحاسية، ومنها نموذج نادر محفوظ بمتحف الأرميتاج بروسيا، لم يذكر ماركوف من كتاباته أو زخارفه سوى عبارة «بسم الأب والابن والروح القدس» (Markoff 1896: p. 574, No. 115). كما نشر عمر ديلر رسمًا توضيحيًا[١٨] لفلس آخر لا يظهر عليه مكان أو تاريخ السك، ونصوص كتاباته كما يلي:

الوجه مركز:

(في مربع):
بسم الأب
والابن وروح
القدس (اله)
واحد +

الظهر: كتابة أويغورية في خمسة أسطر مماثلة للدراهم السابقة، يليها بالسطر السادس اسم «أرغون» باللغة العربية، وهو مماثل في نصوص كتاباته للدراهم السابقة. وهو الأمر الذي يؤكد أن كل النقود التي ضربت في تفليس، سواء النقود الرئيسية (الدراهم) أو العملات المساعدة (الفلوس)، قد نُقشت عليها العبارات المسيحية، تلبية لرغبة المتعاملين بهذه النقود من أهل الكرج.

النقود ذات العبارات المسيحية في عهد كيخاتو

على الرغم من أن كيخاتو كان متسامحًا مع سائر الأديان، إلا أنه كان يفضل المسيحيين على غيرهم (خصباك ١٩٦٨: ص ١٩٤)، كما كان الحال في عهد أسلافه. أما عن النقود المسيحية المضروبة في تفليس في عهد كيخاتو، فقد استمرت تسك على الطراز السابق المضروب في عهد أرغون، غير أنه نقش عليها اسم «ارينجين تورجي»، بدلاً من اسم «أرغون» باللغة الأويغورية بالسطر الثالث، وباللغة العربية بالسطر الأخير من كتابات مركز الظهر. والنقود التي وصلتنا باسم كيخاتو هي دراهم فضية لا يتضح عليها تاريخ سكها (القصاص ١٩٩٧م: ص ص١٩٢- ١٩٣؛ Fraehn: 1834: No. 80 – 89, but under Arghun; Lang 1955: p. 49; No. 22, Pl. VI, 3- 4; Diler 2006: p. 333)، (الشكل ٣٥أ)، وجاءت نصوص كتابات هذه الدراهم كما يلي:

الوجه مركز:

بسم الأب
والابن وروح
القدس اله
واحد +

الظهر: كتابة أويغورية في أربعة أسطر نصها: ضربت سكة «إرينجين دورجي» باسم الخاقان، ويليها بالسطر الخامس اسم إرينجين تورجي.

كما وصلنا أيضًا فلوس نحاسية مؤرخة بسنة ٦٩٣هـ عليها أيضًا عبارة «بسم الأب والابن والروح القدس»، أشار إليها ماركوف، محفوظة بمتحف الأرميتاج بروسيا (Markoff 1896: p. 575, No. 138).

كما نشر عمر ديلر فلسًا باسم إرينجين دورجي، لا يظهر عليه مكان أو تاريخ السك (Diler 2006: pl. 2, No. Ar 224)، ولكنه نسب هذا النقد خطأ إلى أرغون خان.

النقود المسيحية في عهد بايدو:

كان بايدو آخر حكام إيلخانات المغول الوثنيين البوذيين (القزاز ١٩٧٠: ص٢٩١. الصياد ١٩٨٦: ص٢٤٤)، ولكنه تربى تربية مسيحية وأحاط نفسه بالجثاليق والقسس والرهبان

اللوحة ٣٥: درهم أرغون خان ضرب تفليس، لا يظهر عليه تاريخ السك، محفوظ بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية، تحت رقم ٢٧٦٢٩، لم يسبق نشره.

شكل ٣٥: رسم توضيحي لدرهم أرغون خان ضرب تفليس، لا يظهر عليه تاريخ السك.

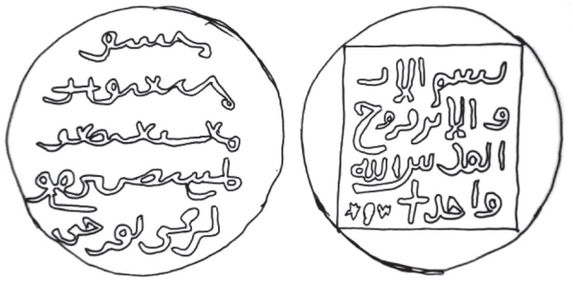

شكل ٣٥أ: رسم توضيحي لدرهم باسم إرينجين دورجي، عليه العبارات المسيحية.

شكل ٣٥ب: رسم توضيحي لدرهم باسم بايدوخان، مؤرخ بشهر شوال سنة ٦٩٤هـ، عليه عبارات مسيحية.

اللوحة ٣٦: درهم غازان محمود ضرب تفليس سنة ٦٩٥هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GE4B6، لم يسبق نشره.

الشكل ٣٦: رسم توضيحي لدرهم غازان محمود ضرب تفليس سنة ٦٩٥هـ.

(الصياد ١٩٨٦: ص ٢٤٠)، حتى زعم البعض أنه اعتنق المسيحية (عبدالعزيز ١٩٨١: ص١٨٨؛ ماركوبولو ١٩٩٦: ص١٢٨)، لأنه كان يسير معلقًا في رقبته صليبًا. غير أن هذه الأشياء لم تكن أكثر من مظاهر عطف بايدو ورعايته للمسيحيين، والتي كان وراءها بصورة رئيسية «داسبينا خاتون»، زوجة أباقا، والتي كانت لا تزال على قيد الحياة(الصياد ١٩٨٦: ص ص ٢٤٣-٢٤٤. بدر د.ت: ص١١).

وعلى الرغم من الفترة القصيرة التي تولى فيها بايدو الحكم، إلا أنه وصلنا نموذجان نادران من الدراهم الفضية، الأول مؤرخ بشهر شوال سنة ٦٩٤هـ (Hinrichs 1996: No. 186; Diler 2006: p. 341)، ويحمل عبارة التثليث المسيحية بكتابات مركز الوجه، ونقش عبارة السك بالهامش؛ بينما خصصت كتابات مركز الظهر لتسجيل الكتابة السابقة باللغة الأويغورية في ثلاثة أسطر، يليها بالسطر الرابع والأخير اسم «بايدو» باللغة العربية (الشكل ٣٥ب)، وذلك على النحو التالي:

الوجه مركز:

بسم الأب

والابن وروح

القدس

هامش: شوال/ سنة أربع/.../...

الظهر: كتابة أويغورية باسم بايدو في ثلاثة أسطر، يليها بالسطر الرابع اسم بايدو باللغة العربية، وترجمتها: «ضربت سكة بايدوخان باسم الخاقان».

أما النموذج الثاني، فمحفوظ بمتحف الأرميتاج بروسيا، وأشار ماركوف إلى أنه يحمل العبارة المسيحية «بسم الأب والابن والروح القدس»(Markoff 1896: p. 576).

النقود المسيحية في عهد غازان محمود:

اعتنق غازان محمود الإسلام في شهر رمضان سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥م، بفضل الأمير نوروز، نائبه في حكم خراسان، وذلك قبل اعتلائه لعرش الدولة الإيلخانية. وعندما اعتلى العرش الإيلخاني في شهر ذي الحجة سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥م، كان أول قرار يصدره هو جعل الإسلام الدين الرسمي للدولة، وأن تجرى الآداب والرسوم طبقًا لما تنص عليه الشريعة الإسلامية (ابن حجر العسقلاني د.ت: ص ص ٢١٢- ٢١٤؛ ابن تغري بردي ١٩٧٢: ج٨، ص ٢١٣؛ الصياد ١٩٨٦: ص ص ٢٥٠- ٢٥٢؛ بدر د.ت: ص ص ١٦-١٧؛ Kolbas 2005: p. 294.)، وكان ذلك إيذانًا بانتهاء العصر الذهبي للمسيحيين في دولة إيلخانات المغول، وبدأ عصر جديد نالوا فيه من الاضطهاد ما ناله المسلمون على أيديهم في السابق. فأمر غازان محمود بأن يلبس أهل الذمة الغيار، وأمر بتخريب الكنائس والمعابد والأديرة والبيع، وحول معظمها إلى مساجد، كما أمر بزيادة الضرائب على المسيحيين (خصباك ١٩٦٨: ص١٩٥، شبولر ١٩٨٠: ص٧٣، عبدالعزيز ١٩٨٠: ص ص ١٣٥، ١٩٣، الصياد ١٩٨٦: ص ص٢٥٨، ٢٦١، رشيد الدين ٢٠٠٢: ص٢٢٥، بدر د.ت: ص ص٤٧- ٥٨، جمال الدين د.ت: ص٧٦).

واستمر ذلك الأمر حتى سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م، حين غيّر غازان محمود سياسته تجاههم، ومال إلى الاعتدال في معاملاتهم، مع سائر الطوائف الأخرى؛ لأنهم يدفعون الجزية. لذلك رأى غازان أن يبسط حمايته عليهم عملاً بحديث الرسول الكريم ﷺ «كلكم راع، وكل راع مسئول عن

رعيته» (بدر د.ت: ص ص٦٠- ٦١).

أما عن النقود المسيحية المضروبة في عهد غازان محمود في مدينة تفليس، فهي تختلف من حيث الشكل والمضمون عن النقود السابقة المضروبة في تفليس في عهد كل من أباقا وأحمد تكودار وأرغون وكيخاتو وبايدو. والنقود التي وصلتنا هي دراهم فضية وفلوس نحاسية. أما الدراهم الفضية فتنقسم إلى نمطين، النمط الأول باسم كل من غازان محمود وداود الثامن ملك جورجيا (Drouin 1896: p. 533; Kolbas 2005: p. 338.)، ومنها نماذج مؤرخة بسنة ٦٩٥هـ (Hinrichs 1996: p. 16, No. 268; Diler 2006: p. 353.)، وسنة ٦٩٦هـ (مبارك ١٨٩٧: ص٤٥، رقم ٤٤، ضيا ١٣٢٨هـ: ص٨٧، حاشية ١؛ Borataev 1844, sec. III, pp. 172- 173; Bartholomaei, 1859, p. 112, Pl. II, 7; Langlois 1860: p. 89, No. 41; Lang 1955: p. 50, No. 23, Pl. VI, 5- 6; Aykut 1992: p. 74, p. 153, No. 271; Diler 2006: p. 353, No. Ga.276.)، وشهر رمضان من العام ذاته (Hinrichs 1997: p. 11, No. 14, No. 33; Mayer 2005: p. 122, No. 1072)، وينتمي إلى هذا النمط درهم ضرب تفليس سنة ٦٩٥هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن تحت رقم: GE4B6 لم يسبق نشره أو دراسته من قبل، وينشر في هذا البحث لأول مرة (اللوحة ٣٦، الشكل ٣٦). وجاءت كتاباته كما يلي:

الوجه مركز:

بسم الأب
والابن وروح
القدس إله
واحد

هامش: [تفليس]/ سنة خمس/ وتسعين/ وستماية.

الظهر مركز[١٩]:

بادشاه أعظم[٢٠]
سلطان محمود
غازان خان
خلد الله ملكه

ولعل من السمات المميزة لهذا النمط هو أن اسم غازان محمود وألقابه قد سجلت باللغة العربية بكتابات مركز الظهر، وهي «بادشاه أعظم سلطان محمود غازان خان خلد الله ملكه». كما نجد أن رسم الصليب قد نقش على هذا النمط بشكل مختلف عن النقود السابقة المضروبة في تفليس، حيث رُسم داخل دائرة يعلوها حرف T. غير أن أهم هذه المميزات جميعها هو وجود الحروف الجورجية، التي تشير إلى اسم حاكم جورجيا داود الثامن: وهي (MPD)، وهي اختصار لاسم داود ولقبه (Mepe Davit)[٢١].

أما النمط الثاني من دراهم تفليس، فيحمل اسم كل من غازان محمود، وواكتنج ملك جورجيا، ومؤرخ بشهر ربيع الآخر سنة ٦٩٨هـ (Diler 2006: p. 374, No. Ga333).، وشعبان من العام ذاته(Diler 2006: p. 374)، ومنها ما هو مؤرخ بسنة ٦٩٨هـ(Hinrichs 1996: p. 16, No. 269; Hinrichs 1997: p. 8, No. 1; Diler 2006: p. 374). ، ومنها ما يفتقد لتاريخ السك(Fraehn 1834: No. 86; Langlois 1860: p. 96, No. 42; Lang 1955, p. 51, No. 24, pl. VI, 7- 8).، ومنها ما يفتقد لمكان وتاريخه (Tychsen 1816: pp. 108, 109, No. XVII- XVIII, pl. 1). وينتمي إلى هذا النمط درهم محفوظ بجامعة تيوبنجن تحت رقم GE4C1 ضرب تفليس سنة

اللوحة ٣٧: درهم غازان محمود ضرب تفليس سنة ٦٩٨هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن تحت رقم GE4C1، لم يسبق نشره.

شكل ٣٧: رسم توضيحي لدرهم غازان محمود ضرب تفليس سنة ٦٩٨هـ.

٦٩٨هـ، لم يسبق نشره، وينشر في هذا البحث لأول مرة (اللوحة ٣٧، الشكل ٣٧). وكتابات هذا النمط كما يلي:

الوجه مركز: (في مربع)

هامش حول الصليب: بسم الأب والابن وروح

هامش بين مربع المركز، والدائرة الخارجية للنقد: [تفليس]/ سنة ثمان/ وتسعين/ وستماية.

الظهر مركز: كتابة أويغورية في خمسة أسطر ترجمتها (Lang 1955: p. 51):

خاقان/باسم/غازان/ضرب

ولعل من السمات المميزة لهذا النمط هو أن الصليب صار منقوشًا داخل دائرة بمركز الوجه، تحيط به العبارة المسيحية «بسم الأب والابن وروح [القدس]». ويلاحظ أن كلمة «القدس» غير موجودة، وذلك ربما لعدم قدرة النقاش على توزيع الكتابات على المساحة المخصصة لها. كذلك تظهر الحروف الجورجية التي تشير إلى اسم حاكم جورجيا «واكتنج» (Wakhtang). كما سجل غازان محمود كتابة باللغة الأويغورية باسمه ومتخذًا لقب الخاقان، وذلك بعد استقلاله عن الخانية العظمى بعد اعتناقه للإسلام.

اللوحة ٣٨: درهم غازان محمود ضرب تفليس، سنة ٦٩٨هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن، تحت رقم GE4C2، لم يسبق نشره.

الشكل ٣٨: رسم توضيحي لدرهم غازان محمود ضرب تفليس، سنة ٦٩٨هـ.

ومن الجدير بالذكر أن Kolbas قد أشار إلى قيام وكتنج بإصدار دراهم على الطراز المسيحي سنة ٧٠١هـ، وعليها اسمه بالحروف الجورجية، وكذا التاريخ الجورجي، إضافة إلى اسم غازان محمود؛ لكن Kolbas لم ينشر أي نماذج من الدراهم التي تمثل هذا الطراز، والذي ضرب بعد أن أصدرت دار سك تفليس الدراهم على الطراز الإسلامي في عام ٦٩٨هـ (Kolbas 2005: p. 339).

أما عن الفلوس النحاسية التي وصلتنا، فقد أشار فالنتين (Valentine) إلى فلس يحمل بكتابات الوجه عبارة فارسية نصها: «بقوة حذاي [بإقبال باد]شاه جهان غازان محمود ملك الملوك»، والظهر عبارة «بسم الأب والابن وروح القدس» وبعض الحروف الجورجية من اسم حاكم جورجيا Wakhtang الثالث (Valentine 1911: p. 116, No. 41). ولكن عند مراجعتي للرسم التوضيحي الذي نشره فالنتين لهذا الفلس، وجدت أن العبارة المنقوشة هي «لا إله إلا الله وحده لا شريك له»، وليست العبارة المسيحية، وقد يكون فالنتين أخطأ في قراءة هذه العبارة، أو أنه أخطأ في نشر الصورة أو تفريغها.

على أية حال، فإن غازان محمود كان آخر حكام دولة إيلخانات المغول الذي سك النقود المسيحية في تفليس، حيث أمر بضرب النقود فيها على الطراز الإسلامي، بعد الإصلاح النقدي الذي قام به (Howorth 1878: Vol. III, p. 525). حيث بدأ بسك نقود الإصلاح في تفليس سنة ٦٩٨هـ، ومن أمثلة هذه النقود درهم ضرب تفليس سنة ٦٩٨هـ، محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت رقم GE4C2 لم يسبق نشره، ويُنشر في هذا البحث لأول مرة. (اللوحة ٣٨، الشكل ٣٨).

وجاءت نصوص كتاباته كما يلي:

الوجه مركز:

الله

لا إله إلا

محمد

ضرب تفليس

رسول الله

هامش: ثمان/ تسعين/ ستماية

الظهر: كتابة في خمسة أسطر، أربعة منها بالخط الأويغوري، بينما بالسطر الثالث اسم غازان محمود باللغة العربية، وترجمة الكتابات هي: السماء/ بقوة/غازان/غازان محمود/ضرب/خان».

ومن أمثلة الفلوس النحاسية المضروبة بالكتابات الإسلامية، فلس باسم غازان محمود، وواكتنج الثالث حاكم جورجيا(Diler 2006: p. 374, No. Ga334)، جاءت نصوص كتاباته كما يلي:

الوجه مركز:

لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له

هامش:..../..../.../ تسعين/

الظهر:

بادشاه
جهان غزان
محمود خلد ملكه
(Vahtang Map'e E yp)

ويجدر بنا في هذا المقام أن نذكر رواية معاصرة لهذه الفترة تلقي الضوء على النظام النقدي لإقليم جورجيا، وما قام به غازان محمود من إصدار للنقود على الطراز الإسلامي، وهي رواية المؤرخ الكبير رشيد الدين، حيث قال عن غازان خان: «ضرب السكة وفق طبعه، ووضع عليها علامة لا يتيسر لكل شخص تقليدها وأمر بأن تضرب السكة في كل البلاد من الذهب والفضة كي ينقش عليها اسم الله واسم الرسول واسمه هو أيضًا. وفي جورجيا كذلك لم تكن السكة هناك تحمل على الإطلاق اسم الله واسم الرسول فسكت غازان على سبيل الضرورة على النحو المقرر عند الكرج، إذا لم يكن يروج عندهم غير تلك العملة، وكان نظام التعامل قبل ذلك يسير وفق ما تعارفوا عليه، إلى أن دعت الضرورة إلى أن تضرب هناك أيضًا هذه السكة المعمول بها في إيران، وإلا فإن نقدهم ما كان يتداول في أي موضع آخر. هذا على الرغم من أن السكان هناك كانوا عصاة متمردين، وهكذا تقرر ضرب السكة من الذهب والفضة وتداولها في كل البلاد على النحو المذكور»(رشيد الدين ٢٠٠٢: ص ص ٣٢٠، ٣٢١).

وفي ضوء هذا النص التاريخي المهم، وما تناولناه من نقود ذات عبارات مسيحية ضربت في تفليس نخلص إلى الآتي:

أولاً: إن النقود المألوفة لدى أهل جورجيا والتي كانت تضرب في تفليس، هي النقود ذات العبارات المسيحية، وهي التي عبّر عنها رشيد الدين بقوله: «كذلك لم تكن السكة هناك تحمل على الإطلاق اسم الله واسم الرسول، على النحو المقرر عند الكرج»، وهو ما يؤكد أن بلاد الكرج كانت ذات طبيعة خاصة لأن غالبية سكانها من النصارى، وكان حكامها من النصارى أيضًا، لذلك كانوا يضربون النقود وعليها العبارات والشارات المسيحية، وهو ما حرص عليه إيلخانات المغول أيضًا في إيران منذ عهد أباقاخان حيث سكوا النقود بالعبارات المسيحية تلبية لرغبة المتعاملين بهذه النقود من أهل الكرج، الذين كانوا يرفضون تداول أي نقود غير تلك التي توافق عقيدتهم، وهو ما عبر عنه رشيد الدين بقوله: «إذا لم يكن يروج عندهم غير تلك العملة»، ويقصد النقود ذات العبارات المسيحية. وهذا يفسر لِمَ ضربت النقود المسيحية في إقليم الكرج فقط، وهو ما يتوافق أيضًا مع ما وصلنا من نقود مضروبة في تفليس منذ عهد أباقاخان وحتى عهد غازان محمود.

ثانيًا: سمح غازان محمود لأهل جورجيا بسك النقود ذات العبارات المسيحية لفترة من الوقت، حتى سنة ٦٩٨هـ بعد قيامه بالإصلاح النقدي سنة ٦٩٦هـ، لضرورة اقتصادية وهو ما عبّر عنه رشيد الدين بقوله: «فسكت غازان على سبيل الضرورة على النحو المقرر عند الكرج، إذا لم يكن يروج عندهم غير تلك العملة».

ثالثًا: أن غازان محمود أمر بأن تسك النقود بالعبارات الإسلامية التي تحمل اسم الله واسم الرسول ﷺ واسمه في جورجيا حتى تتوافق مع النظام النقدي العام لدولة إيلخانات المغول في إيران، حيث وحّد غازان عيار النقود،

وفئاتها النقدية والكتابات المنقوشة عليها. وكان ذلك حرصًا على الصالح العام، ولصالح أهل جورجيا أيضًا، وهو ما عبر عنه رشيد الدين بقوله: «... إلى أن دعت الضرورة إلى أن تضرب هناك أيضًا (يقصد في جورجيا) هذه السكة المعمول بها في إيران (يقصد بها النقود الجديدة بعد الإصلاح النقدي)، وإلا فإن نقدهم ما كان يتداول في أي موضع آخر».

رابعًا: يتضح من خلال هذا النص أن سكان إقليم الكرج كانوا عصاة متمردين، وهو الأمر الذي فطن إليه حكام إيلخانات المغول فمنحوهم استقلالاً ذاتيًا في الشؤون المالية والاقتصادية والعسكرية. وكان من مظاهر هذا الاستقلال منحهم حرية سك النقود في بلادهم بالعبارات المسيحية التي كانت مألوفة لديهم، منذ عهد ملوكهم النصارى، وهو أمر حرص عليه، كذلك، حكام المغول مع الشعوب الأخرى أيضًا في بعض الأحيان.

خاتمة

تبين لنا من خلال هذا البحث أن سياسة التسامح الديني، التي اتبعها حكام الدولة الإيلخانية كان لها أثر كبير على نقود هذه الدولة. فعلى الرغم من أن الإصدار الرسمي للدولة كان يحمل الكتابات الإسلامية الموافقة لعقيدة معظم رعايا الدولة، إلا أنه ضربت النقود – في بعض الأحيان– وعليها بعض الكتابات والرموز، التي تعبر عن بعض الديانات والعقائد غير الإسلامية، والتي كان يعتنقها بعض حكام الدولة الإيلخانية، وأيضًا رعايا بعض البلاد الخاضعة لهم. وقد تناولنا في هذا البحث النقود الإيلخانية التي تحمل ملامح من العقيدتين البوذية والشامانية، والتي كان يدين بهما حكام الدولة الإيلخانية وغالبية شعب المغول. وقد بدأ سك هذه النقود منذ عهد هولاكوخان، حيث سك الدنانير والدراهم في بغداد بعد احتلاله لها سنة ٦٥٦هـ، وسجل عليها عبارة «بقوة الله القديم»، وذلك بدلاً من عبارة «بسم الله»، التي كانت مستخدمةً قبل ذلك على النقود العباسية، والدول الإسلامية الأخرى. وقد أوضحت أن عبارة «بقوة الله القديم» كانت تعبر عن مفهوم الإله الخالد لدى المغول، وأن الدعاء الدائم لدى المغول هو «بقوة الله الدائم»، أو «بقوة الله الأزلي»، وكانت تكتب بالأويغورية، ثمَّ ترجمت إلى اللغة الفارسية «بقوة خداي»، ثمَّ ظهرت باللغة العربية على هذه النقود بصيغة «بقوة الله القديم». وقد استمرت هذه العبارة تنقش على نقود أباقاخان أيضًا حتى سنة ٦٦٨هـ.

وفي عهد أباقاخان بدأ استخدام الخط الأويغوري على النقود؛ حيث سُجلت عبارة «باسم الخاقان» على النقود الإيلخانية منذ عهد أباقاخان وحتى عهد بايدوخان. وقد نقشت هذه العبارة أيضًا بدلاً من عبارة «بسم الله»، والتي كانت تسبق مأثورة الضرب؛ ولكن صارت العبارة «ضربت سكة أباقاخان (أو غيره) باسم الخاقان»، وهذه العبارة لها ارتباط وثيق بالعقيدة البوذية؛ نظرًا للدور المزدوج الذي كان يقوم به الخاقان في هذه العقيدة؛ فكان يلعب الدور الديني إلى جانب الدور السياسي؛ لأنه عُين بتفويض من السماء.

وسنة ٦٩٦هـ قام غازان محمود بإصلاح مهم للنقود الإيلخانية من حيث الشكل والمضمون والوزن والعيار والفئات، ويهمنا من هذا الإصلاح الشكل والمضمون؛ فمن حيث الشكل، اختار غازان محمود تصميمًا خماسيًا جميلاً لنقود الإصلاح، وقد أشار Kolbas إلى أن هذا التصميم الخماسي له دلالة رمزية على المكونات الخمسة للحياة في العقيدة الشامانية، وهي: النار والهواء والماء والخشب والمعدن، وأن هذه العناصر تتوحد جميعها مع بعض العناصر الأخرى مثل الألوان والزمان لإعادة تركيب الأحداث.

كما سجل غازان محمود على نقود الإصلاح عبارة «بقوة السماء»، وهي ترتبط بعقيدة المغول، والتي تمنح السماء من خلالها مسؤولية تنظيم الكون لوصييها على الأرض، وهو ابن السماء. وكانت عبارة «مقبول من السماء عن طريق الشعائر» بمثابة الترخيص أو التفويض الذي يعتلي به الحاكم العرش. وكان استخدام هذه العبارة على نقود غازان محمود دليلاً على استقلاله عن الخاقان الأعظم في الصين؛ حيث أعلن غازان لشعبه من المغول أنه تولى العرش بتفويض من السماء، وليس نائبًا للخاقان الأعظم، كما كان يفعل أسلافه. كذلك رغب غازان محمود في مخاطبة شعبه من المغول والذين حاولوا الثورة ضده لاعتناقه الإسلام، بأن يمتثلوا لحكمه؛ لأنه مفوض من السماء التي تلزمهم بطاعته.

ونلاحظ أن نقود الإصلاح التي سكها غازان محمود كانت تحمل ملامح من العقائد الثلاث الرئيسية في الدولة الإيلخانية، وهي: العقيدة الإسلامية، التي نقشت كتاباتها بمركز الوجه، ثمَّ العقيدة البوذية ممثلةً في عبارة «بقوة السماء»؛ وأخيرًا العقيدة الشامانية من خلال التصميم الخماسي لهذه النقود. كذلك ضربت هذه النقود باللغات الثلاث الرئيسية للشعوب الخاضعة للدولة الإيلخانية، حيث استخدمت اللغة العربية في تسجيل الكتابات الإسلامية، واسم غازان محمود، كما استخدمت اللغة الأويغورية في تسجيل عبارة «بقوة السماء»، واسم غازان محمود ولقبه «خاقان» أحيانًا، كما استخدمت اللغة الصينية من خلال بعض الرموز التي نقشت على هذه النقود، وتشير إلى أنها نقود شرعية. وربما قصد غازان من ذلك الإشارة إلى شرعية نقوده، وجواز تداولها على الرغم من أنها لا تحمل اسم الخاقان الأعظم ، الذي استقل غازان عنه، فنقش هذه الرموز الصينية لإقناع شعبه من المغول بقبول تداولها. كما استخدم غازان محمود على هذه النقود لقبه الإسلامي «سلطان»، والذي يوافق رعايا الدولة من المسلمين، ولقبه «خاقان»، والذي يناسب رعايا الدولة من المغول.

كما تبين لنا، في ضوء ما سبق، أن إقليم الكرج حظي باهتمام خاص في الدولة الإيلخانية، ومنحه حكامها الاستقلال الذاتي في كافة شؤونه السياسية والاقتصادية والعسكرية، وكان غالبية سكان هذا الإقليم يعتنقون الديانة المسيحية، وكانت النقود التي يتعاملون بها قبل ذلك في عهد ملوكهم- قبل الاحتلال المغولي- تحمل العبارات المسيحية؛ ولكن بعد الاحتلال المغولي سنة ٦٣٣هـ أبطل المغول هذه النقود، وسكوا النقود وعليها العبارات الإسلامية سنة ٦٣٧هـ، واستمر ذلك الأمر حتى عهد أباقاخان.

وعندما قضى أهل الكرج على ثورة تكودار، أخي براق خان حاكم مغول الجغتاي، ضد أباقاخان، كافأهم أباقاخان بمنحهم حرية سك النقود بالعبارات المسيحية التي توافق عقيدتهم، لذلك بدأت دار سك تفليس في إصدار النقود وعليها العبارة المسيحية «بسم الأب والابن وروح القدس»، ورسم الصليب، وضربت هذه النقود في عهد أباقاخان. وقد استمرت الدراهم تضرب في تفليس باسم أباقا بعد وفاته حتى سنة ٦٨٤هـ، ربما اعترافًا بفضله في سك هذا الإصدار المسيحي.

كذلك وصلنا نموذج نادر من النقود النحاسية ضرب في أرمينية باسم أباقا خان، ونقشت عليه العبارات المسيحية بالكتابة العربية والأرمينية. وكان غالبية سكان أرمينية أيضًا يعتنقون الديانة المسيحية، لذلك ضربت فيها النقود بالعبارات التي توافق عقيدتهم.

وفي عهد أحمد تكودار استمرت دار سك تفليس في إصدار النقود وعليها العبارات المسيحية الموافقة لعقيدة أهل الكرج. وقد وصلنا نمطان من دراهم تفليس في عهد أحمد تكودار، الأول ضرب قبل اعتناق أحمد تكودار للإسلام، ويظهر عليه بكتابات مركز الوجه رسم الصليب، أما النمط الثاني فضُرب بعد اعتناق أحمد تكودار للإسلام، حيث حُذف رسم الصليب، ونُقش بدلاً منه رسم لنجمة سداسية. ولم يستطع أن يحدث أي تغيير في هذه النقود حفاظًا على رواجها بين أهل الكرج.

كذلك ضرب كل من أرغون خان وكيخاتوخان وبايدوخان النقود في مدينة تفليس وعليها العبارات المسيحية. أما آخر حكام الإيلخانيين الذي سك النقود بالعبارات المسيحية في تفليس فهو غازان محمود، الذي سك نمطين من الدراهم ذات العبارات المسيحية، النمط الأول يحمل اسمه وألقابه باللغة العربية، ويظهر عليه أيضًا الحروف الأولى من اسم داود الثامن ملك جورجيا، وهذا النمط مؤرخ بعامي ٥٩٥هـ، و٥٩٦هـ. أما النمط الثاني من هذه الدراهم، فيحمل اسم غازان وألقابه باللغة الأويغورية، ويظهر عليه الحروف الأولى من اسم واكتنج ملك جورجيا، ومؤرخ بسنة ٦٩٨هـ.

وقد رغب غازان محمود في إبطال سك النقود المسيحية في إقليم الكرج بعد قيامه بالإصلاح النقدي، إلا أنه استمر في سكها لفترة من الوقت مداراةً لأهل الكرج، وعدم إثارتهم في الفترة الأولى لحكمه، ولكن بعد أن استقرت الأمور أبطل سك النقود المسيحية في الكرج، وأمر بسك النقود وعليها العبارات الإسلامية وعلى الوزن والعيار المعمول به في سائر الأقاليم، خاصةً وأن نقود الكرج قبل ذلك كانت نقودًا محلية يقتصر تداولها داخل هذا الإقليم، ولم تكن

تقبل في غيره؛ لذلك أمر غازان محمود بسك هذا الإصدار الإسلامي الجديد، والذي كان مقبولاً في كل أقاليم الدولة الإيلخانية. وقد استمرت النقود تسك في تفليس على الطراز الإسلامي، حتى سقوط الدولة الإيلخانية.

وأخيرًا فقد استعنت في هذا البحث بعدد كبير من اللوحات والأشكال التوضيحية، التي تمثل نقود دولة إيلخانات المغول، والتي تحمل بعض الكتابات والرموز التي تشير إلى العقائد غير الإسلامية، ومن هذه النقود نحو إحدى وثلاثين قطعةً من النقود الذهبية والفضية لم يسبق نشرها أو دراستها من قبل، وتنشر في هذا البحث لأول مرة، وهي تنتمي إلى العديد من المتاحف العربية والعالمية، وبعض المجموعات الخاصة. وقد ذكرت البيانات الخاصة بكل قطعة من هذه النقود داخل البحث[٢٢]، ونشير إليها هنا إجمالاً كما يلي:

- ست وعشرون قطعة محفوظة بجامعة تيوبنجن بألمانيا، وهي دينار، وخمسة وعشرون درهمًا[٢٣].
- ديناران من مجموعة الأستاذ يحيى جعفر بالإمارات العربية المتحدة[٢٤].
- درهم محفوظ بمؤسسة النقد العربي السعودي بالرياض[٢٥].
- درهم محفوظ بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية.
- درهم محفوظ بجمعية النميات الأمريكية بنيويورك.

د. عاطف منصور محمد رمضان- أستاذ المسكوكات الإسلامية المساعد- قسم الآثار الإسلامية – كلية الآداب- جامعة سوهاج – Atef_mansour2000@yahoo.com

الهوامش والتعليقات:

١ يرجع إطلاق اسم الإيلخانيين على هذه الأسرة إلى كلمة «إيل» المغولية، والتي تأتي بمعنى: خاضع أو مطيع أو قبيلة؛ لذلك فكلمة «إيلخان» تعني: المطيع للخاقان، أو هو الذي يمثله ويدين له بالولاء. وذلك لأن هولاكو كان يحكم هذه البلاد بوصفه نائبًا لأخيه الخاقان الأعظم في قراقورم. الصياد١٩٨٦: ص٢٨- بوزورث١٩٩٥: ص٢١٠.

٢ الياسا أو اليساق: قانون أو دستور ديني وضعه جنكيز خان لتنظيم شؤون دولته، انظر عن هذه الياسا وما ورد بها من قوانين ما ذكره المقريزي نقلاً عن أبي هاشم بن البرهان، الذي اطلع على نسخة من الياسا في خزانة المدرسة المستنصرية ببغداد. المقريزي د.ت: ج٣، ص ص ٣٥٧، ٣٥٨. وانظر أيضًا: القلقشندي ١٩٨٧م: ج٤، ص ص ٣١٥- ٣١٦.

٣ شعب يعيش في منطقة نهر آمور في سيبريا (توكاريف ١٩٩٨، ص ١٩٦).

٤ انظر لمزيد من التفصيل عن الديانة البوذية: بارندر ١٩٩١م: ص٢٥٣ كولر ١٩٩٥م: ص١٩١ وما بعدها. توكاريف ١٩٩٨م: ص٢٦٥ وما بعدها.

٥ لم تتمكن السيدة مهاب البكري من قراءة هذه العبارة، وقد اعتمدت الزميلة صبرين القصاص على هذا الدينار عند دراستها لنقود هولاكو خان، واعتقدت أن العبارة التي لم تتمكن مهاب درويش من قراءتها هي: «بسم الله»، انظر: صبرين القصاص١٩٩٧: ص ص٦- ٧. كما تجدر الإشارة إلى أن الدكتور/ ناهض دفتر سجل نصوص كتابات هذا الدينار دون أن يثبت قراءة عبارة: «بقوة الله القديم»، ويبدو أنه نقله عن مهاب البكري، أيضًا انظر: دفتر ١٩٨٢: ص١٢٠.

٦ يذكر خواندمير أنه لمن الثابت عند كبار المؤرخين أن نسب السلطان الفاتح جنكيز خان يتصل بيافت، أكبر أبناء سيدنا نوح عليه السلام. انظر: خواندمير ١٩٨٠: ص ٣٢٩.

٧ الآية هي: «فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم....»، (التوبة: الآية ١٥)، وآية أخرى هي: «قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة....»، (التوبة: آية ٣٦).

٨ أشار ماركوف إلى درهم من عهد الخليفة المقتدر بالله مؤرخ بسنة ٣١٥هـ، ضرب بغداد، ولم يذكر نصوص كتاباته أو ينشر صورة لها، وهي قراءة غير مؤكدة حتى الآن، انظر: Markoff, 1896, p. 962, No. 997.

٩ الخط الأويغوري: نسبةً إلى الأويغور. ويذكر كولجين جاندارلي أن كلمة الأويغور بأشكالها المختلفة «تولس، قاوجه، هواي هو» تعني الذي يهجم بسرعة الصقر أو يتعقب؛ بينما يرى هاملتون أن هذه الكلمة تعني الأقارب المتحالفين، و(On Uygur) تعني المتحالفين العشر، وكان الأويغور يتكونون من تسع قبائل، ثمَّ انضمت قبائل الأوغوز إليهم، واتخذوا اسم «أون أويغور»، أي القبائل العشر المتحالفة. وقد استعمل الأويغور الأبجدية الصغدية في الكتابة، وعرفت بالأبجدية الأويغورية. وترجع أصول اللغة الأويغورية إلى الصغد الذين أحلوها محل الأبجدية التركية القديمة، ولم يكن للمغول خط يكتبون به فأمر جنكيز خان بأن يتعلم أولاده الخط الأويغوري وجعلوا من الأويغور معلمين لهم. وشاع الخط الأويغوري وانتشر في عهد دولة إيلخانات المغول في إيران، حتى إنهم كانوا يراسلون حكام أوربا في القرن السابع الهجري/ ١٣م، باللغة الأويغورية، انظر: بارتولد ١٩٨١م: ص٥٥٣. العريني ١٩٨٦م: ص ص ٢٩- ٣٠، إقبال ١٩٩٠م: ص٣٨٩؛ خليفة ١٩٩٦م: ص ص١٩- ٢٢. وقد ظهر هذا الخط على المسكوكات لأول مرة في عهد دولة القراخانيين في آسيا الوسطى، انظر: عاطف منصور محمد رمضان، نقود القراخانيين في آسيا الوسطى. دار زهراء الشرق، القاهرة، (تحت الطبع).

١٠ وحّد غازان محمود عيار النقود في دور سك الدولة الإيلخانية، كما سك النقود على وزن موحد من خلال الفئات النقدية المختلفة التي تصدرها دور السك في كل البلاد، كما سك العديد من الفئات النقدية الجديدة، مثل الدينار الفضة، والذي كان يساوي ستة دراهم، وغير ذلك، كما وحّد نصوص الكتابات والتصميم العام للنقود في معظم دور السك، وذلك حتى تصبح النقود المضروبة في أي دار للسك قابلة للتداول في سائر البلاد الخاضعة للدولة الإيلخانية. لمزيد من التفاصيل عن هذا الإصلاح النقدي، انظر: الصياد ١٩٨٦، ص ص ٣١٩، ٣٢٠؛ رشيد الدين ٢٠٠٢، ص ص ٣١٩- ٣٢٣؛ Broome 1984: p. 103; Kolbas 2005, pp. 310- 353.

١١ مثال ذلك ما حدث في عهد الخاقان الأعظم كيوك، والذي تربى على يد مسيحي، وأيضًا مونكوقاان والذي كانت أمه مسيحية؛ فضلاً عن وجود العديد من الأميرات المسيحيات في البلاط المغولي. انظر لمزيد من التفصيل: شبولر ١٩٨٢: ص ص٦٤- ٦٥. بارتولد ١٩٨١: ص ص٦٧٨، ٦٨٥.

١٢ قبيلة الكرايت هي إحدى القبائل المغولية كانت تقطن الأرض الرعوية الخاصة بها، والواقعة بين جبال خنكاي وجبال كنتي، والتي تقع على أودية نهري أرخون وتولا. وقد تحولت هذه القبيلة إلى الديانة المسيحية على المذهب النسطوري، انظر: عبد العزيز ١٩٨١: ص ص١٤- ١٥. شبولر ١٩٨٢: ص٢٠. فلاديميروستوف ١٩٨٣: ص٢٠. ومن الجدير بالذكر أن أم هولاكو، وهي سيورقوقيتي بيكي، كانت من قبيلة الكرايت المسيحية أيضًا، فهي ابنة جاكميو أخو، أوتك خان ملك أقوام الكرايت، وهي ابنة عم دوقوزخاتون زوجة هولاكو، انظر: رشيد الدين١٩٦٠: ص٢١٩. رنسيمان ١٩٦٩: ج٣/ص ص٥١٤- ٥١٥.

١٣ يوجد درهم يحمل اسم شهر ربيع، ولا يظهر عليه بقية الكتابات التي تحدد شهر ربيع الأول، أو الآخر، وهو مؤرخ أيضًا بسنة ٦٨١هـ، انظر: Mayer 2005: p. 120, No. 1064.

١٤ يوجد درهم ضمن مجموعة المرحوم شما كان معاراً لمتحف الأشموليان في جامعة اكسفورد، ثم انتقل الآن إلى متحف قطر الوطني بالدوحة بعد شرائه لهذه المجموعة، انظر هذا الدرهم: Album 2001: pl. 31, No. 629.

أما الدرهم الثاني فمحفوظ بدار الكتب القومية بالقاهرة، وقرأ لين بول السطر الأخير «بابا». Lane-Poole 1897: p. 347.

١٥ توجد دراهم أخرى لا يتضح عليها التاريخ، انظر، Hinrichs 1996: No. 112; Diler 2006: p. 294.

١٦ تجدر الإشارة إلى وجود درهم بمتحف الارميتاج، ولم يذكر ماركوف إذا كان موجودًا عليه رسم الصليب، أو رسم النجمة السداسية. انظر: Markoff 1896: p. 572, No. 74.

١٧ كان أرغون يحث أمراءه ومؤيديه على حرب عمه أحمد تكودار، لأنه كان يولي المسلمين على التتار فقال: «وكم سيسوؤنا أن نسمح للمسلمين بالولاية على التتار». ماركوبولو ٢٠٠٤: جـ٣، ص١١٤.

١٨ الصورة التي نشرها عمر ديلر لهذه القطعة تحمل اسم إيرينجين تورجي، ولكن الرسم التوضيحي داخل الكتاب لقطعة أخرى باسم أرغون، انظر: Diler 2006: p. 320, pl. 2, No. Ar. 224.

١٩ صنفت الدكتورة صبرين القصاص هذا الدرهم في طراز مستقل مع ترتيب السطور دون أن يشير إلى ذلك أحمد ضيا، والذي يبدو أيضًا أنه لم يقرأ كتابات النقد الذي أشار إليه جيدًا، انظر: ضيا ١٣١٨هـ: ص٨٧، هامش ١. القصاص ١٩٩٧: ص٢٠٣.

٢٠ قرأ محمد مبارك هذا السطر خطأ على أنه "السلطان الأعظم"، على الرغم من الطمس الموجود به؛ بينما قرأ Aykut هذا السطر على أنه "قان أعظم" على الرغم من أن الصورة التي نشرها توضح كلمة "شاه" جيدًا، لكنه قام فرّغ الصورة خطأ. وقد اعتمد هنريش خطأ، أيضًا، على التفريغ الخطأ الذي نشره Aykut، وصنف هذا الدرهم ضمن طراز مستقل أيضًا. انظر: مبارك ١٨٩٧: ص٤٥، رقم ٤٤. القصاص ١٩٩٧: ص٢٠٢- ٢٠٣؛

Aykut, 1992, p. 74, p. 153, No. 271; Hinrichs 1997, p. 14, No. 27, p. 8, No. 4.

٢١ اسم داود (أو دافيد أو دافيت)، ورد كثيرًا في قوائم حكام جورجيا. وميل أهل جورجيا لهذا الاسم يمتد في أعماق التاريخ آمادًا بعيدة جدًا، وكانوا يتخذون لقبًا محليًا هو "مبيه" (Meppe)، وليس لقب «ملك». انظر: ماركوبولو ٢٠٠٤: ص١٨٧، حاشية ٢.

٢٢ كل الأشكال التوضيحية المستخدمة في هذا البحث من عمل الباحث.

٢٣ أتوجه بخالص شكري وتقديري للدكتور إليش لوتز Ilisch Lutz على دعوته لدراسة مجموعة النقود الإيلخانية المحفوظة بجامعة تيوبنجن بألمانيا، واختيار هذه المجموعة من النقود وغيرها للاستعانة بها في هذا البحث، أثناء زيارتي لمدينة تيوبنجن بألمانيا في الفترة من ٢٠٠٧/٢/٢٠م وحتى ٢٠٠٧/٣/٦م.

٢٤ أتوجه بخالص شكري للأستاذ يحيى جعفر، الذي أرسل لي العديد من صور قطع النقود الإيلخانية، التي يحتفظ بها في مجموعته الخاصة، لنشرها في هذا البحث وغيره.

٢٥ أتوجه بالشكر والتقدير إلى الزميل العزيز نايف بن عبدالله الشرعان على إرساله لي صور وبيانات مجموعة من النقود الإيلخانية المحفوظة بمؤسسة النقد العربي السعودي بالرياض، ومنها هذا الدرهم.

أولاً- المراجع العربية والفارسية والتركية:

إقبال، عباس ١٩٩٠. **تاريخ إيران بعد الإسلام من الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥- ٨٢٠هـ/١٣٤٣- ١٩٢٥م)**، ترجمه عن الفارسية وقدم له وعلق عليه: محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

ابن تغربردي، جمال الدين أبو المحاسن ١٩٧٢. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتب المصرية، القاهرة.

ابن حجر العسقلاني، غياث الدين أحمد بن علي، د.ت. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ٤ مجلدات، دار الجيل، بيروت.

باتس، مايكل ل. ١٩٨٥. «فن العملة الإسلامية»، بحث في كتاب، **كنوز الفن الإسلامي**، متحف راث، جنيف.

بارتولد، فاسيلي فيلاديميروفتش ١٩٨١. **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للتراث والفنون والثقافة، الكويت.

بارندر، جفري ١٩٩١. **المعتقدات الدينية**، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة.

بدر، مصطفى طه ١٩٩٠. **محنة الإسلام الكبرى**، الهيئة العامة

للكتاب، القاهرة.

بدر، مصطفى طه د.ت. **مغول إيران بين المسيحية والإسلام**، دار الفكر العربي، القاهرة.

بروكلمان، كارل ١٩٤٨م. **تاريخ الشعوب الإسلامية**، نقله إلى العربية: نبيه أمين فارس – منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت.

البكري، مهاب درويش ١٩٦٦. **العملة الإسلامية في العهد الإيلخاني**، مجلة سومر، مجلد ٢٢، بغداد.

البكري، مهاب درويش ١٩٦٧. «دراسة تحليلية للعملة الإسلامية في العهد الإيلخاني، السلطان أباقاخان»، **مجلة سومر**، مجلد ٢٣، بغداد.

بوزورث، كليفورد أ. ١٩٩٥. **الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة: حسين علي اللبودي**، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكري، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة.

تواضع، محمد د.ت. **الصين والإسلام**، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة.

توكاريف، سيرغي أ. ١٩٩٨. **الأديان في تاريخ شعوب العالم**، ترجمة: أحمد م. فاضل، مكتبة الأهالي، دمشق.

جمال الدين، محمد السعيد د.ت. **دراسات في تاريخ المغول والعالم الإسلامي**، القاهرة.

خصباك، جعفر حسين ١٩٦٨. **العراق في عهد المغول الإيلخانيين (٦٥٦- ٧٣٦هـ/١٢٥٨- ١٣٧٥م)، الفتح، الإدارة، الأحوال الاقتصادية، الأحوال الاجتماعية**، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، بغداد.

خليفة، ربيع حامد ١٩٩٦، **فن التصوير عند الأتراك الأويغور وأثره على التصوير الإسلامي**، دار طيبة للطباعة، القاهرة.

خواندمير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني، ١٩٨٠، «دستور الوزراء»، ضمن كتاب: **المؤرخ الإيراني الكبير غياث الدين خواندمير كما يبدو في كتابه دستور الوزراء**، تأليف وترجمة وتعليق: حربي أمين سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

دفتر، ناهض عبد الرازق ١٩٨٢. **المسكوكات**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مطابع دار السياسة، الكويت.

رشيد الدين، فضل الله ١٩٦٠. **جامع التواريخ، تاريخ المغول، المجلد الثاني- الجزء الأول، تاريخ هولاكو، مع مقدمة كاترمير**، نقله عن الفارسية: محمد صادق نشأت- محمد موسى هنداوي- فؤاد عبد المعطي الصياد، القاهرة.

رشيد الدين، فضل الله ١٩٦٠. **جامع التواريخ، تاريخ المغول، المجلد الثاني- الجزء الثاني، تاريخ أبناء هولاكو من أباقاخان إلى كيخاتوخان**، نقله عن الفارسية: محمد صادق نشأت- فؤاد عبد المعطي الصياد، القاهرة.

رشيد الدين فضل الله ١٩٨٣. **جامع التواريخ، تاريخ جنكيزخان من أوكتاي قاآن إلى تيمور قاآن**، نقله عن الفارسية: فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، بيروت.

رشيد الدين، فضل الله ٢٠٠٢. **جامع التواريخ، تاريخ غازان خان**، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، القاهرة.

رمضان، عاطف منصور محمد ١٩٩٨. **الكتابات غير القرآنية على السكة في شرق العالم الإسلامي**، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة.

رمضان، عاطف منصور محمد د.ت. **نقود القراخانيين في آسيا الوسطى**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

رنسيمان، ستيفن ١٩٦٩. ت**اريخ الحروب الصليبية**، نقله إلى العربية: السيد الباز العريني، ج٣، دار الثقافة، بيروت.

شبولر، بارتولد ١٩٨٢. **العالم الإسلامي في العصر المغولي**، نقله إلى العربية: خالد أسعد عيسى، بيروت.

الصياد، فؤاد عبد المعطي ١٩٨٦. **الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين**، منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، الدوحة.

ضيا، أحمد ١٣٢٨هـ. **مسكوكات اسلاميه تقويمي**، مطبعة عامرة، قسطنطينية.

طباطبائي، سيد جمال ترابي ١٣٤٧هـ.ش، **سكه هاي اسلامي، دوره ايلخاني وكوركاني**، نشريه شماره ٣، موزه آذربايجان شرقي، مؤسسه كراور وجاب اشعاع، تبريز.

طباطبائي، سيد جمال ترابي ١٣٥١هـ.ش، **رسم الخط أويغوري**

وسيري در سكه شناس، ٣ نشريه، شماره ٦، موزه آذربايجان، بمناسبت بنجمين جشن فرهنگ، وهنر در سرا سركشور، تبريز.

عبد العزيز عبد السلام ١٩٨١. **تاريخ الدولة المغولية في إيران**، دار المعارف، القاهرة.

العريني، السيد الباز ١٩٨٦. **المغول**، دار النهضة العربية، بيروت.

فلاديميروستوف، ب. يا. ١٩٨٣. **حياة جنكيز خان، الإدارة السياسية والعسكرية**، ترجمة: سعد بن محمد حذيفة الغامدي، الرياض.

فوزي، جمال ١٩٩٩. «أوضاع غير المسلمين بإيران والعراق في عهد الإيلخان أرغون (٦٨٣- ٦٩٠هـ/١٢٨٤- ١٢٩١م)»، بحث في ن**دوة الآثار الإسلامية في شرق العالم الإسلامي**، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٣٠ نوفمبر – ١ ديسمبر ١٩٩٨، دار طيبة، القاهرة.

القزاز، محمد صالح ١٩٧٠. **الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية**، مطبعة القضاء، النجف (بمساعدة جامعة بغداد).

القصاص، صبرين عبد المجيد ١٩٩٧. السكة الإيلخانية (٦٥١- ٧٥٦هـ/١٢٥٣- ١٣٥٥م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي ١٩٨٧. **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ١٥ جزءًا، دار الكتب العلمية، بيروت.

كامل، هشام حسن ١٩٨٩. السياسة الخارجية للدولة الإيلخانية من عهد أباقاخان حتى عهد بايدو (٦٦٣- ٦٩٤هـ/١٢٦٤- ١٢٩٥م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

كولر، جون ١٩٩٥. **الفكر الشرقي القديم**، ترجمة: كامل يوسف حسين، مراجعة: إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة، رقم ١٩٩الكويت

لسترنج، كي ١٩٨٥. **بلدان الخلافة الشرقية**، نقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه: بشير فرنسيس- كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت.

مؤنس، حسين ١٩٨٧. **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة.

ماركوبولو ١٩٩٦. **رحلات ماركوبولو**، ترجمها إلى الإنجليزية: وليم مارسدن، وترجمها إلى العربية: عبد العزيز جاويد، ٣ أجزاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

مبارك، محمد ١٨٩٧. **مسكوكات قديمه اسلاميه قتالوغي، قسم ثالث: ملوك جنكيزية وجلائرية وقريم خانلري مسكوكاتي**، مطبعة محمود بك، قسطنطينية.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي د.ت. **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، ٤ أجزاء، مكتبة الآداب، القاهرة.

ثانيًا- المراجع الأجنبية:

Album, Stephen 2001. **Sylloge of Islamic Coins in The Ashmolean**, Vol. 9, Iran After The Mongol Invasion, Spink & Son, London.

Aykut, A. 1992. **The Monetary History of The Mongols and The Ilkhanid**, Istanbul.

Bartholomaei, General J. De 1859. **Letter Adresseé a Monsieur Soret sur des Monnaies Koufiques Inedites, Rapportees de Perse**, In Revue de La Numismatique, Belge, 3 Siere, Brüssel.

Blochet, E. 1905. **Les Monnaies Mongoles de La Collection Decourdmanche**, Revue de L'Orient Chretien, 2e Serie, T. I, Paris.

Borataev, Prince Mikhail Petrovich 1844. **Numizmaticherskie Fakty Gruzinskogo, Tsarstva**, Sec. III, Saint- Petersburg.

Broome, Michael 1984. **A Handbook of Islamic Coins**, Seaby, London.

Carson, R.A.G. nd. **Coins Ancient, Mediaveal & Modern**, Hutchinson of London, London.

Castiglione, Carlo Ottavio Cante 1819. **Monet Cufiche Dell**, I. R Museo di Milano, Milano.

Diler, Omar 2006. **Ilkhans Coinage of The Persian Mongols**, Istanbul.

Drouin, E. 1896. "Notice Sur Les Monnaies Mongoles Faisant Part du Recueil des Documents de L'Epoque Mongole Publile Por Le Prince Roland Bonaparte", **JA** 6 Series, Paris [pp. 486 – 544].

Fraehn, Chr. M. 1834. **De II- Chanorum Seu Chulaguidrum Nummis**, in Memoires de L'Academie Imperiale des Science de Saint- Petersbourg, 6 me, Seri, Science Politiques, Histoire et Philologie, II.

Geitlin, Gabriel 1862. **Muhammedanska Myntsamling**, Helsingfors.

Heidemann, Stefan 1994. **Das Aleppiner Kalifat (AD 1261), Vom Ende Des Kalifates in Bagdad über Aleppo Zu Den Restaurationen In Kairo**, Leiden.

Hinrichs, Johann Christoph 1996. **Münzen der Ilhane**, Bermen.

Hinrichs, Christoph Johann 1997. **Title and Titel Kombinationen auf Münzen Gazan I (1295- 1304 A.D) Vortrage Geholten am 10, September 1997**, auf den Internationalen Numismatischen Kongre B, in Berlin, Bermen.

Howorth, H. H. 1878. **History of The Mongols**, Vol. III, London.

Kolbas, Judith 2005. **The Mongols in Iran, Chingiz Khan to Uljaytu (1220- 1309)**, London, New York.

Lane- Poole, Stanley 1890. **Catalogue of The Oriental Coins in The British Museum,** Vol. X Additions to the Oriental Collections in The British Museum, Part II (Vols. V- VIII), London.

Lane – Poole, Stanley 1897. **Catalogue of Arabic Coins Preserved in The Khedivial Library at Cairo**, London.

Langlois, Victor 1860. **Essai de Classification des Suites Monetaires de La Georgie Depuis L'Antiquite Jusqu'a Nos Jours**, Paris Imprimerie Imperiale, Paris.

Lang, David M. 1955. **Studies in The Numismatic History of Georgia in Transcancasia**, ANS, New York.

Markoff, A. 1896. **Inventory Katalog Musulmanskich Monet**, Saint- Petersbourg.

Mayer, Tobias 2005. **Sylloge der Münzen des Kaukasus und Osteuropas Im Orientalischen Münzkabinett Jena,** Wiesbaden**.**

Mitchiner, Michael 1977. **The World of Islam**, Oriental Coins and Their Values, London.

Nicol, Norman- El. Nabarawy, Raafat- Bacharach, Jere, L. 1982. **Catalog of The Islamic Coins, Glass Wieghts, Dies and Medals in The Egyptian National Library**, Cairo, American Research Center in Egypt, California.

Nitzan Amital- Preiss and Reavon Amital Preiss 1988. **Two Notes on the Protocol on Hulegu's Coinage**, INS, Vol. 10.

Pachomov, Evgenij Aleksandrovic 1910. **Monety Gruzii [1]. Zapiski Numizmaticeskago Ot'delenija Imperatorskago Russkago Archeologi Ceskago Obscestva**, Saint- Petersburg.

Prawdin, Michael 1967. **The Mongol Empire: Its Rise and Legacy**, 2nd Ed., Translated from the German by Eden & Cedar Paul, The Free Press, New York.

Schmidt, I. J. 1863. **Notice Sur Une Medaille Mongole de Ghazan Khan**, Traduite de L'allemand Par M. Jacquet, Nouveau Journal Asiatique, 8, Paris.

Seifeddin, M. A. 1978. **Monetnoe delo I Denezhnoe Obraseenie V. Azerbajdane** XII- XV, VV. Vol. I, Baku.

Sykes, Sir Percy 1922. **A History of Persia**, Oxford.

Tamar, Lomouri 2005. **On The History of Monetary Circulation in Medieval Gorgia**, Taibilisi.

Tychsen, Th. Chr. 1816. **De Numis Orientalibus in Bibliothecue Regia Gottingensi Adservatis Inprimis Selgiacidorum et Gengis Ganidorum Commentatio**. Commentationes Societatis Regial Scientiarum Gottingen Sis Recentiores (Gottingen) Classis Historicace et Philologicae, T. 3, 1814- 1815 [pp. 89- 120, 20a- 120 b, 2pls].

Valantine, W.H., 1911. **Modern Copper Coins of the Muhammadan States**, Spink & Son LtD. London.

Zambaur, E. 1968. **Die Münzprâgungen des Islams**, IBand, Wiesbaden.